الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العتبات النصية في ديوان عناقيد النشيج لنجيب جحيش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- بولجمر نور الهدى

إشراف الأستاذة:

بن عكوش سامية

أعضاء لجنة المناقشة

1.	أ. بن عكوش سامية	رئيسا
2.	د. دريدي فريدة	مشرفا ومقررا
3.	د. بوخاري كريمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

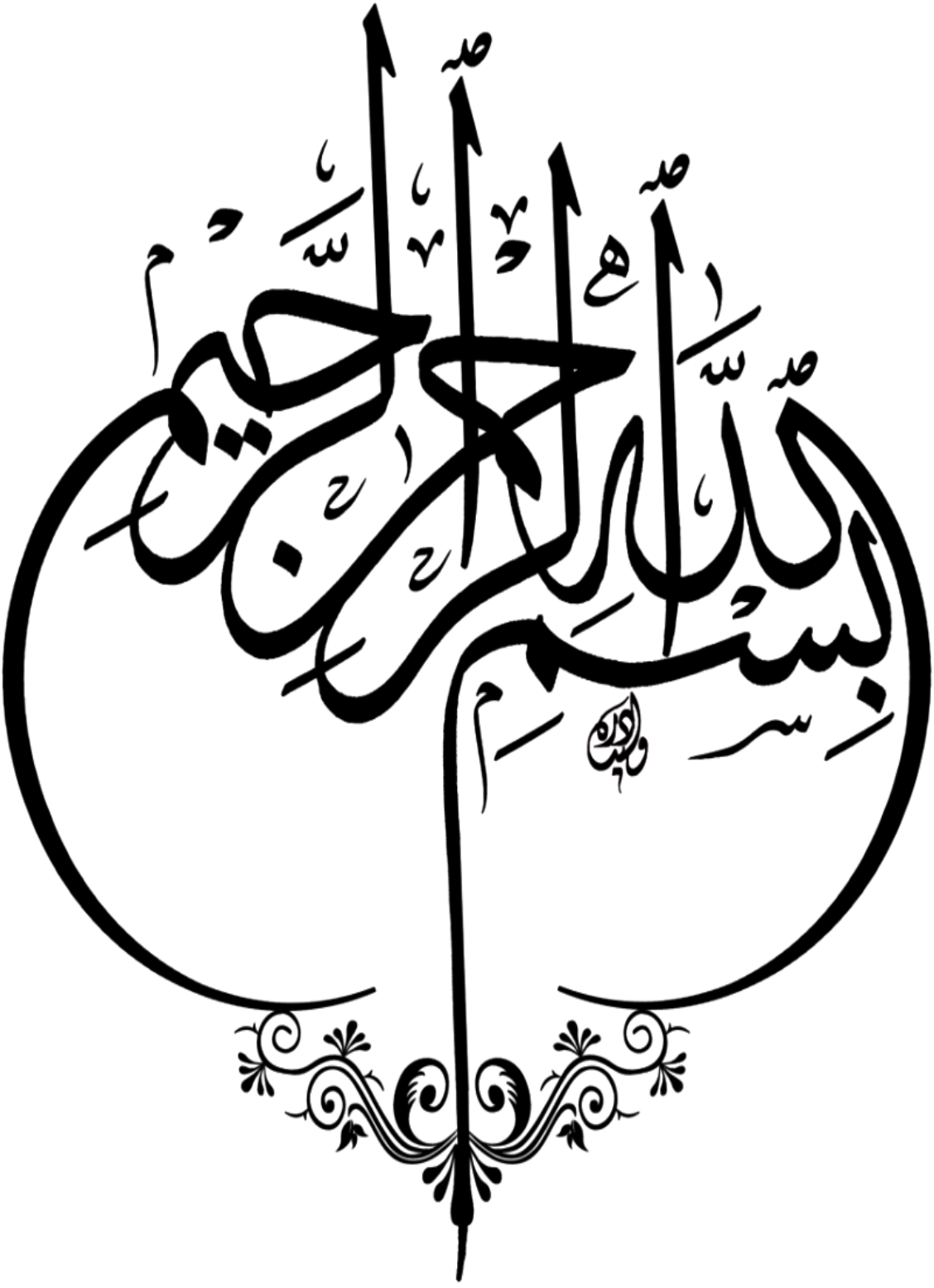
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا

تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

إلى من هو الأحق بالحمد والثناء إلى الله سبحانه وتعالى

أتضرع شاكرة وممتنة فسبحانك اللهم راعيا للورى فأنت الأحق

بأن تحمد وتشكر

وامتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من كان

لي عونا وسندا لإتمام هذا البحث راجية من الله عز وجل أن يثيبهم خير ما

يجزى به إنه نعم المولى ونعم النصير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

إهـــــداء

إلى التي أحبتني بلا رياء ولا زيف

إلى روحي وسر وجودي حنانها بلسم جراحي (أمي الغالية)

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار (أبي الغالي)

حفظكما الله وأطال في عمركما

إلى من قاسموا معي مشقة الطريق وكانوا سندا لي في الحياة إخوتي

(إبراهيم – لجين – آية – قصي – لين – خديجة – العربي)

إلى كل القريبين من قلبي جدتي وجدي وإلى كل عائلتي

إلى من جمعتني بهم الصداقة (نجاة – أمال – سلمى – عائشة – مريم

– حليمة – شيماء – نرجس)

إلى الأستاذة الكريمة سامية بن عكوش

مقدمـــة

لقد اهتم النقاد والأدباء في الدراسات القديمة سواء الغربيين منهم أم العرب بدراسة النص الأدبي من كل جوانبه الداخلية دراسة تحليلية، ومع مرور الزمن والتطور الحاصل في الساحة النقدية تفطنت الدراسات الحديثة والمعاصرة إلى أهمية الجوانب الأخرى للنص من غلاف وعناوين، اسم الكاتب، وهذا ما سمي بالعتبات النصية أو النصوص الموازية.

-تندرج العناية بالعتبات بوصفها أولا نصا موازيا يمتلك أهدافا تعين الغرض من التأليف وطريقة تنظيمه، هكذا تكتسب العتبات مكانة خاصة مثلما تكتسب جانب خصبا من جوانب التعبير الذي يسمح للمؤلف بتحديد جملة من المفاهيم والإشكاليات التي يعرض لها في تناوله وتحليله.

- وقع اختياري على عمل الأستاذ والشاعر الجزائري نجيب جحيش الذي يزخر بهذه العتبات الذي كان بعنوان " عناقيد النشيج "، إذ كان أشد دواوين تكتسب الشعرية فأغراني ذلك، حاولت الوقوف على دلالات عتباته، وهذه الدراسة تطرح جملة من الإشكاليات:

- ما تجليات العتبات النصية في الديوان؟ وما علاقاتها التفاعلية داخل النص؟

- هل هناك علاقة بين العنوان الرئيسي والعناوين الداخلية الفرعية؟

- كيف تتمظهر العتبات النصية في ديوان عناقيد النشيج؟ وما هي وظيفتها؟

- وهل كان لها دور في تلقي نصوص المتن؟

- وقد حاولت الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها ضمن هذا البحث الموسوم تحت عنوان العتبات النصية في ديوان عناقيد النشيج لنجيب جحيش.

- والدافع لاختيار هذا الموضوع هي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فموضوعية تمثلت في الكشف عن جمالية النصوص الموازية ومدى تأثيرها على القارئ باعتبارهما أساسا جوهر النص الأدبي، وتجسيده بذلك في ديوان"

عناقيد النشيج " أما الدوافع الذاتية فقد تمثلت في رغبتي واهتمامي في التطرق إلى دراسة عمل أدبي للأديب نجيب جحيش.

- وقد اتبعت في بحثي هذا على المنهج السيميائي من أجل فك شفرات ورموز العتبات النصية وقراءة دلالتها.

- أما الخطة المتبعة فإن البحث يقع على مقدمة ومدخل نظري جاء بعنوان التأسيس النظري للعتبات النصية.

الفصل الأول: تناولت فيه العتبات النصية الخارجية في ديوان عناقيد النشيج حيث اشتمل على: عتبة الغلاف، العنوان، وكذلك الألوان، المؤشر الجنسي، الواجهة الخلفية لديوان.

أما الفصل الثاني: يتضمن العتبات الداخلية لديوان المتمثلة في الهوامتى، الإهداء والعناوين الداخلية وخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وكما هو معلوم لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل ومن جملة الصعوبات والعراقيل التي واجهتني في هذا العمل المتواضع: ضيق الوقت وصعوبة تتعلق في الحصول على بعض المصادر والمراجع لقلة الدراسات التطبيقية حول الموضوع من جهة، ونقص خبرتي كباحثة من جهة أخرى.

-و قد استعنت في بحثي هذا بمجموعة من المراجع نذكر منها: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) لعبد الحق بلعابد، وعبد الرزاق بلال (مدخل إلى عتبات النص).

و لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الأستاذة المشرفة " سامية بن عكوش ".

مدخل نظري

1- أنواع العتبات

2- أقسام العتبات

سنحاول في هذا المدخل النظري تسليط الضوء على أهم المصطلحات التي تشكل محور العتبات النصية، فهي تعد من المصطلحات التي تصادف القارئ في أول لقاء بينه وبين نصه، إذ يتحتم على القارئ الوقوف معها وقفة متأنية يحاول من خلال هذه العتبات الولوج إلى عالم النص بحيث لا يمكن فك رموزها إلا من خلال فهم ماهية النص الموازي بارتباطها معا بعلاقة الجزء بالكل، فقد شاع توظيف هذه العتبات النصية في كل الأعمال السردية سواء في الأدب العربي أو الغربي على حد سواء، وذلك راجع إلى الأهمية البالغة التي أصبحت تتمتع بها العتبات في ظل الدراسات النقدية المعاصرة (شعرا ونثرا) ومالها من دور لم يعد بالإمكان إغفاله أثناء قراءة النصوص الإبداعية في الأدب المعاصر.

لقد اهتمت السيميائية الحديثة بدراسة الإطار الذي يحيط بالنص كالعنوان والإهداء والرسومات التوضيحية وغير ذلك من النصوص التي أطلق عليها " النصوص الموازية " والتي تقوم عليها بنايات النص، ويأتي الدور المباشر لدراسة العتبات متمثلا في نقل مركز التلقي من النص إلى النص الموازي وهو الأمر الذي عدته الدراسات النقدية الحديثة معتادا مهما في دراسة النصوص المغلقة.

يعد جيرار جينيت أول من اهتدى إلى بلورة تصور عام وواضح يستجلي من خلاله المكونات الإجرائية التي ترسم معالم هذا الحقل النقدي، ولم يتحدد لديه بصفة مستقلة وتامة الا بعد الحركة المعرفية التي شهدتها الشعرية poétique باعتباره أحد أقطابها، حيث اجتهد كثيرا في تطوير مفهومها من مؤلف لآخر.

كما أن جيرار جينيت أفرد كتابا بأكمله يعالج فيه العتبات النصية من مفهوم ومبادئ وأقسام ووظائف...الخ غذ فتح بابا واسعا أمام النقاد الذين سعوا إلى تطوير هذا المجال لما له أهمية في مجال النقد باعتبار أنه لا يمكن لنا أن نفصل النص عن عناصره الأساسية والتي بفضلها تعرف ماهية هذا العمل الأدبي والتي ستكون مفاتيح الأولية لأي نص.

ونظرا لأهمية المصطلح انتشر في العالم حتى وصل إلى الوطن العربي ولاقي اهتمام الدارسين والنقاد العرب مثل: سعيد يقطين ومحمد بنيس... وغيرهم فتعددت ترجماته، فكل واحد ترجمه على حسب مفهومه ودراسته، إلا أن هذا المعنى واحد ولقد فتحت العتبات النصية آفاق نيرة أمام القراء وجذبت انتباههم.

إذ أنه لا يمكن أن يقوم أي نص خاليا من مكوناته الأساسية، فهي تعتبر وسيلة للقارئ تقوده إلى الغوص في عالم النص إذ " يعتبر كتاب جيرار جينت عتبات محطة رئيسية لكل عمل يسعى إلى فك شفرات خطاب عتبات النص فقد ضم الكتاب بين دفتيه بحث كثير من أشكال النصوص العتبات: بيانات النشر، العناوين، الإهداء، التوقيعات، المقدمات، الملاحظات...و غيرها وتكمن أهميتها في كون قراءة المتن تصير مشروطة لقراءة هذه النصوص."[1]

أشار جيرار جينيت إلى العتبات النصية ضمن إطار منهجي عام تمثل في عرضه للأشكال المتعاليات النصية فهو يراها مقوم من المقومات الخمسة المذكورة. بالإضافة إلى "تشكيل حلقات دراسية تهتم بموضوع العتاب أبرزها مجلة "أدب" الفرنسية وجماعة مجلة "الشعرية" فقد أصدرت الجماعة الأولى عددا خاصا محوره الرئيسي "البيانات" وقد صنع هذا العددين دفتيه مجموعة من الدراسات تهتم بتحليل البيانات باعتبارها خطابا فقاربتها مقاربة لسانية وإيديولوجية وبحثت في كيفية تحول المقدمة إلى بيان كما اهتمت بالجانب الموضوعاتي".[2]

-عتبات النص عند جيرار جينيت هي عناصر لا تدخل مباشرة في النص، ولكنها تؤطره من الخارج، وتؤثر في المتلقي بصورة أساسية، مما يساهم في توجيه منظوره وفقا للتقاليد الممارسة في تلقي الخطاب.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن هذه الأبحاث تلتقي في نقطة واحدة ألا وهي إدراك أهمية العتبات النصية في الدراسات الأدبية الفكرية.

1- بلال عبد الرزاق-مدخل إلى عتاب النص-إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2000 ص23.

2- بلال عبد الرزاق-المرجع السابق- ص24.

ومما لاشك في أن الفضل في دراسة العناصر المحيطة بالنص يعود إلى الناقد الفرنسي جيرار جينيت وهو من الدارسين الذين أولوا للنص ومكوناته عناية فائقة، إذ أنه لا يمكن أن يقدم أي نص خاليا من مكوناته الأساسية.

و لقد فتح جينيت في ضوء اختياره المنهجي لمصطلح المتعاليات النصية وتحديده لأنماطها المختلفة مجالا واسعا للقراءات النقدية التي حاولت الإلمام بجميع العلاقات المكونة لخطاب أدبي ما.فلا يمكن الولوج إلى عالم النص دون اجتياز هذه العتبة ونظرا لهذه الأهمية وجدت هذه الظاهرة اهتماما بالغا من طرف نقاد الغرب.

للعتبات النصية دور كبير في فهم النص وتأويله وتفسيره، وذلك بالربط بما هو داخلي وخارجي.

و في هذا الجزء المخصص من البحث سنسلط الضوء عن أنواع العتبات، إذ يبدو الفصل بين العتبات الداخلية والخارجية أمر صعب لما لها من تداخلات فيما بينها، ولكن بمجرد التركيز والبحث والتمعن نجد أن جيرار جينيت قسمها إلى نوعين هما:

1. العتبات النشرية الافتتاحية:

وتعد هي "كل الإنتاجات المناصية التي تعود مسؤوليتها للناشر المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته، وهي أقل تحديدا عند "جينيت" إذ تتمثل في الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، الإشهار، الحجم، السلسلة..."[1]

و يندرج تحت هذا النوع عنصران:

أ. نص المحيط النشري:

إنها العناصر المحيطة بالكتاب بصفة عامة " والذي يضم تحته كل من الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، الإشهار، الحجم، السلسلة...[2]

1- عبد الحق بلعابد (عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص)، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف الجزائر- الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، ط1، ،2008، ص45.

2- عبد الحق بلعابد - المرجع السابق- ص49.

ب. النص الفوقي النشري:

"يندرج تحته كل من الإشهار، وقائمة المنشورات، والملحق الصحفي لدار النشر"[1]

2. العتبات التأليفية:

ويمثل "الإنتاجات والمصاحبات الخطابية التي تعود مسؤوليتها بالأساسي إلى الكاتب، المؤلف حيث ينخرط فيها كل من (اسم الكاتب، العنوان الفرعي، الإهداء، الإستهلال...)"[2]

وينقسم هو الآخر إلى قسمين:

أ. نص المحيط التأليفي:

والذي يضم "اسم الكاتب / العنوان، العنوان الفرعي، العناوين الداخلية، الاستعمال، التصدير، التمهيد."[3]

ب. نص الفرقي التاليفي:

"ويضم كل تلك الخطابات الخارجية عن النص إلا أنها تعمل على إضاءته وشرحه وتكون اما دعامة مثل اللقاءات الصحفية، الإذاعة، التلفزيون، الحوارات، المناقشات، الندوات، المؤتمرات، القراءات النقدية، وكل هاذ يضم تحت النص الفوقي العام، إما المراسلات، المذاكرات الحميمة، التعليقات الذاتية"[4]

ومما سبق يمكننا القول أن بين العلاقات التأليفية والنشرية علاقة تكاملية فالنشرية تتعلق بكل ما يحتوي عليه الغلاف، أما العتبات التأليفية فهي متعلقة بالمتن النصي.

إذن فالعتبات النشرية جزء لا يتجزأ من العتبات التأليفية فكل واحدة منها تكمل الأخر.

1- نعيمة السعدية، إستراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الطاهر للطاهر وطار-مجلة المخبر-جامعة محمد خيضر-بسكرة-ص 225.

2- عبد الحق بلعابد –المرجع السابق-ص 48.

3- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق- ص 49.

4- نعيمة السعدية- المرجع السابق ص 225-226.

"تمكن العتبات النصية القارئ من التوغل في النص وفهمه، فهي تمنحه فرصة التعرف عيه، وإعطائه فكرة أولية حوله.

وفي هذا العنصر سنتوقف على إجراءات العتبات النصية والتنظير لها تمهيدا للدراسة التطبيقية التي سنقوم من خلالها بالتطبيق على المنهج السيميائي في ديوان عناقيد النشيج.

وقبل ذلك لا بد علينا أن نقف على أقسامها حيث اتضح لنا بعد الاطلاع على ما كتب حول العتبات أنها تتوزع على أنواع وأقسام كثيرة.

وعليه يمكن تقسيم العتبات النشية حسب جيرار جينيت إلى:

1. النص المحيط:

وهو ما يدور في ذلك النص من مصاحبات إذ "يتحدث جينيت عن النص المحيط فيحيل القارئ الى جملة من التقنيات الطباعة المستندة إلى تلك العلاقة التقاعدية بين المؤلف والناشر، فيغدو النص مما يقع تحت المسؤولية المباشرة والأساسية للناشر مثلما يخص إخراج الكتاب من خطوط مستعملة وصور مرفقة بالغلاف وعناوين وحتى نوع الورق الذي يستطبع به الكتاب"[1]

فالنص المحيط يضم تحته كل من اسم الكاتب، العناوين، الاستهلال، الإهداء، العناوين الداخلية، الهوامش والحواشي.

أ. إسم المؤلف:

لا يمكن الاستغناء عن اسم المؤلف في أي عمل أدبي إذ "يعد اسم الكاتب العتبة الثانية في الغلاف بعد العنوان إذ يأخذ الشخص اسما فمعناه أن يعرف ويميز في المجتمع على باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها،

1- لعموري الزاوي. " أشكال المتلقي الدولي الثالث في تحليل الخطاب" في تلقي المصطلح النقدي الاجرائي- الجزائر. ص 27.

فالتسمية ميثاق اجتماعي يدخل بموجبه المسمى دائرة التعريف التي تؤهله للاستغلال ذلك الاسم في التعاملات الخاصة مع الأشخاص الطبيعيين أو الاعتبارين فلكل اسم دلالة اجتماعية"[1]

"وليست الغاية من ربط النص باسم معين الإخبار عن مؤلفه فحسب، بل إنها أيضا وسيلة لخدمته بإعطائه هوية أو "شخصية" على حد تعبير ج.جينيت"[2].

كما يتخذ ترتيب واختيار الموقع المناسب للذات المبدعة بعدا دلاليا: " فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل".[3]

يعد اسم الكاتب من الإشارات المهمة المشكلة لعتبة الغلاف الخارجي " فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر فيه يثبت هوية الكاتب لصاحبه وهو يحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النظر للاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا".[4]

-اسم الكاتب يمثل عتبة قرائية مهمة اولى تمهد للقارئ تعامله مع النص، وعتبة الاسم الشخصي للمؤلف تحتل موقعا استراتيجيا مميزا ما يجعل القارئ غير قادر على تجاهل دورها.

و من هنا نستنتج أن العلاقة بين المؤلف والنص علاقة تكاملية فلا نص دون مؤلف ولا مؤلف دون نص.

ب. العنوان:

يعتبر العنوان أحد العتبات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها فهو وسيلة اتصال بين المرسل والمرسل إليه فيعد " العنوان مرجعا يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده

1- حسين فيلاحي: السمة والنص السردي- موقع للشعر- الجزائر (د,ه).2008.

2- يوسف الإدريسي: عتبات النص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، ط1، 2015، ص60.

3- حميد لحميداني-بنية النص السردي-المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط2، 2000، ص69.

4- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص63.

برمته، أي أنه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص، وهذه النواة لا تكون مكتملة ولو بتذييل عنوان فرعي، فهي تأتي كتساؤل يجيب عنه النص إجابة مؤقتة للمتلقي كإمكانية الإضافة والتأويل".[1]

وبالتالي يصبح " العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثيلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه."[2]

نجد جيرار جينيت يعرف العنوان على أنه "عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى، مثل اسم الكاتب، أو دار النشر، وغيرها ولكنه هو الذي يسيطر ويفرض وجوده من بين جميع المصاحبات ".[3]

-العنوان أولى عتبات النص ومن أهم عناصرها وهو المفتاح الضروري لفهم أغوار النص والتعمق فيه.

فالعنوان بدوره يزيل غشاء الإبهام عن النص ويعطي نظرة أولية عن النص تلخصه وتترجمه.

كما يعد العنوان من العلامات الجوهرية وأهم العتبات والفواتح النصية التي يطؤها الباحث السيميولوجي وتشد انتباهه.

- نستنتج أن العنوان مرتبطا ارتباطا عفويا بالنص، فهو عبارة عن نص صغير يضعه الكاتب حتى يفهم من خلاله النص.

كما أن العنوان لا يوضع اعتباطيا او عبثا بل يوضع بقصدية حتى يكون هناك علاقة بينه وبين النص ولا يقل أهمية عن باقي المكونات النصية الأخرى.

أهمية العنوان:

1- جميل حمداوي (السيموطيق والعنونة)، مجلة عالم الفكر، م25، ع3، 1997، ص109.

2- عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص (البنية والدلالة)-منشورات الرابطة، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 1996، ص19.

3- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص67.

أصبح العنوان علما مستقلا بذاته له أصوله وقواعده التي يقوم عليها " تتجلى أهمية العنوان فيما يثيره من تساؤلات ولا يوجد لها إجابة إلا مع نهاية العمل فهو يفتح شهية القارئ أكثر من خلال تراكم عمليات الاستفهام في ذهنه والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان".[1]

وترجع أهمية العنوان مثلما يرى شعيب حليفي إلى " كونه عنصرا من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي، ومكونا داخليا يشكل قيمة دلالية عند الدارس حيث يمكن اعتباره ممثلا لسلطة النص وواجهته الإعلامية".[2]

-يحتل العنوان المدخل الرئيسي أمام القارئ فهو يحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي، وأول ما يواجهنا في القصيدة أو الرواية أو أي كتاب هو عنوانها.

-يمكننا القول أن العنوان هو إحدى العتبات النصية وهو المفتاح الذي يستعين به القارئ لكشف فضاء وتفكيك النص من أجل الكشف عن بنياته وأفكاره الغامضة، كما يساهم في جذب القارئ وتشويقه.

وظائف العنوان:

للعنوان أربعة وظائف قد بينها جيرار جينيت أصبحت مغايرة لمختلف الخطابات الأدبية الأخرى والتي تتمثل في:

أ. **الوظيفة التعيينية**: ويعرف العنوان على أنه اسم للكتاب، فأي عمل إبداعي وجب أن يحتوي على عنوان يعرف به ويشير إليه، فوجب على الكاتب اختيار عنوان لكتابه من أجل التعرف عليه، ولكي يصبح متداولا بين القراء، وهي وظيفة ترتبط في أغلب الأحيان بمعنى النص فهي وظيفة تعرف باسم الكاتب، وتعيينه

1- عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق (سوريا)، ط1، 2010، ص46.

2- شعيب حليفي: هوية العلامة في العتبات وبناء التأويل-دار الثقافة للنشر-الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2005، ص11.

للقراء ولو بصيغة محدودة ورغم اختلاف تسمياتها إلا أنها " لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى".[1]

فهي ضرورة تعرف القراء على اسم الكاتب بأقل احتمالات ممكنة من اللبس والغموض.

ب. **الوظيفة الوصفية**: وهي "الوظيفة المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان".[2] فمن خلالها يستنطق شيئا من مقصودية النص من خلال نقد عنوانه، وتطلق عليه عادة أسماء منها (الموضوعاتية والخبرية والمختلطة)، كما تسمح بمنح المرسل (الكاتب)، باختبار مختلف التأويلات التي يريد للمرسل إليها المتلقي تأويلها لعمله، فالمرسل لابد عليه أن يراعي مختلف التحديدات والملاحظات والتأويلات التي يقدمها المرسل إليه من خلال تطرقه إلى العنوان.

ج. **الوظيفة الإيحائية**: تتبين هذه الوظيفة من خلال القيمة الإيحائية التي تمنحها للعنوان، فهي قيمة إيحائية وليست وظيفة إيحائية ولذلك "دمجها جينيت في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها لارتباطهما الوظيفي "[3] إذ لا تفترق عن الوظيفة الوصفية ولا تتخلى عنها فهي مرتبطة بالوظيفة التي قبلها سواء أراد الكاتب ذلك أم لم يرد، فهي تسمى بالوظيفة الدلالية الضمنية.

د. **الوظيفة الإغرائية**: يتصل العنوان بالجانب الاغرائي، فالعنوان وجب أن يكون ذات طبيعة اغرائية " فيكون العنوان مناسبا لما يعزي جاذبا قارئه المفترض "[4].

فهي تلفت القارئ إليه غير أن جيرار جينيت يرى بأنها وظيفة مشكوك في نجاحها على غرار باقي الوظائف السابقة فهو يرى بأن تأثيرها يختلف باختلاف أفكار المرسل إليه، وقناعته من العنوان الذي ينظر إليه.

1- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص86.
2- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص87.
3- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص87.
4- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص88.

فهذه اللعبة الاغرائية لا تكون دائما ناجحة، فليس أي عنوان منمق يلفت القراء إليه.

يمكننا القول انه تختلف وظائف العنوان وأهميتها من نوع أدبي إلى آخر، كما أن نوع الجنس الأدبي يولد وظائف معينة.

ج. الإهداء:

يعتبر الإهداء علامة لغوية بارزة وجب التطرق إليها قبل الولوج إلى عالم النص كباقي العتبات الأخرى قصد معرفة أبعاده الوظيفية وتحديد دلالته.

الإهداءات ترد غالبا على شكل صيغة نثرية تعبر عن رسائل تحمل دلالات مختلفة فهو " أحد الأمكنة "الطريفة" للنص الموازي التي لا تخلو من "أسرار" تضيء النظام والتقاليد الثقافيين لمرحلة تاريخية محددة فيما تعضد حضور النص وتؤمن تداولتيه، أسرار تصبح مضاعفة، عندما تتعلق بتحولات الإهداء ذاته، فهي علاقته بمحافله الثقافية (مرسل الإهداء والمهدي إليه)، وبالسياق الثقافي والتاريخي لفعل الإهداء "[1].

" فالإهداء هو تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين، سواء كانوا أشخاصا أو مجموعات وهذا الاحترام يكون إما في شكل مطبوع (موجود أصلا في العمل (الكتاب) وإما لا يشكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده".[2]

ونجد جيرار جينيت قد فرق بين الاهداءين، إهداء خاص وإهداء عام " فالخاص يتوجه به الكاتب للشخصيات المعنوية كالمؤسسات والهيئات والمنظمات والرموز كالحرية، السلم، العدالة "[3].

1 نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربي المعاصرة، دار نوبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2007، ص48.

2- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق-ص93.

3- م،ن/ ص.ن.

-الإهداء تقليد متبع يتوجه به الكاتب لقرائه وجمهوره كرسالة عرفان وشكر يدرج فيه مشاعره وينتقي لها أفضل المعاني والعبارات وربما يأتي غامضا وموجزا، ويبقى الإهداء مساحة يعبر فيها الكاتب عن مشاعره اتجاه أشخاص قد يعرفهم وقد لا يعرفهم.

"يعتبر الإهداء تقليدا ثقافيا عريقا ولأهمية وظائفه وتعالقاته النصية، فقد حضي أيضا بالدراسة والتحليل، حيث يتخصص الإهداء باعتباره عتبة نصية لا تخلو من قصدية سواء في اختيار المهدي إليه أو اختيار عبارات المهدي "[1].

د. العناوين الداخلية:

تعد العناوين الداخلية مفاتيح النصوص الأدبية فهي تحمل معها قراءات دلالية تعبر عن موضوعات النصوص الداخلية " يظهر العنوان الداخلي في بداية كل نص وبالضبط في أعلاه وهو بذلك يمثل نصا موازيا آخر العمل، يعرف به ويحيل إليه ويأتي النص تفسيرا للدلالات التعبيرية واللغوية التي يكون العنوان قد اختزلها ببساطة وتميز، وهذا ما يجعل العنوان خطابا رمزيا يعتمد على ادخاره لمخزون وافر من التأويلات التي تحمل كما من الأفكار والمعاني ذات الصلة الوثيقة بالحمولة الدلالية للنص وجماليته "[2].

و العناوين الداخلية " هي عناوين مرافقة أو مصاحبة للنص وبوجه التحديد في داخل النص كعناوين للفصول والمباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعرية وهي كالعنوان الأصلي غير انه يوجه للجمهور عامة، أما العناوين الداخلية فنجدها أقل منها مقروئية، تتحدد بمدى اطلاع الجمهور فعلا على النص الكتاب/أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرسل إليهم النص والمنخرطون فعلا في قراءته "[3].

1- عبد الفتاح الحجمري، المرجع السابق، ص26.

2- رشام فيروز-شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة أجناسية للأدب نزار قباني، فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2017، ص 293.

3- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص 124،125.

-العناوين الداخلية ليست ضرورية ومهمة كما هو حال العنوان الرئيسي كما أن غيابها لا يحدث أي خلل في النص، لكنها تساهم في مساعدة القارئ وتوجيهه في فهم النص.

يمكننا القول أن العناوين الفرعية (الداخلية) قد تعطي للقارئ الانطباع الأول للنص قبل الغوص فيه، وقد يضعها الكاتب حتى يتمكن المتلقي من تحليل المثن النصي وتفسح المجال أمامه في إعطاء تأويلات أخرى للنص.

هـ. عتبة دار النشر:

لدار النشر أهمية كبيرة في التعريف بالمؤلف والتشهير به من خلال مختلف الأعمال التي تعرض له " فأسم دار النشر يسهم في تكوين الانطباع الأولي عن الديوان لدى المتلقي، فدور النشر التي لها اسمها البارز وتاريخيها العريق في طباعة الأعمال الشعرية لكبار الشعراء يفترض فيها أن لا تصدر من الدواوين الشعرية إلا ما يكون على مستوى فني رفيع".[1]

تساعد دور النشر على اكتساب المؤلف للشهرة والنجاح، كما تساهم في التعريف بالكتب.

2. النص الفوقي:

" وتندرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب، فتكون متعلقة في فلكه كالاستجوابات، المراسلات الخاصة، والتعليقات والمؤتمرات والندوات "[2].

و يمكن أن ينقسم إلى قسمين:

أ. النص الفوقي الخاص:

1- محمد الصفراني-التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004)، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2008، ص143.

2- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص 49،50.

الذي يميز ويفرق بين النص الفوقي العام والنص الفوقي الخاص ليس غياب الجمهور المستهدف ولكن حضوره المتموضع بين الكاتب والجمهور المحتمل المعبر عنه بالمرسل إليه الأول إذ يقسم "جينيت" النص الفوقي الخاص إلى قسمين:

-**النص الفوقي السردي**: ويتكون هذا النص الفوقي السردي من المراسلات بين الكاتب وقراءاته وإما رسالات مكتوبة أو شفوية من قرائه.

-**النص الفوقي الحميمي**: وهو الذي يتوجه فيه الكاتب إلى ذاته محاورا إياها وهذه الوجهة الذاتية تأخذ شكلين هما:

-شكل المذكرات اليومية.

-شكل النصوص القبلية[1].

ب. النص الفوقي العام:

" هو كلما تبقى من المناص بعد النص المحيط، وبهذا فالنص الفوقي العام هو كل العناصر المناصية التي نجدها ماديا ملحقة بالنص في الكتاب نفسه لكنها تدور في فلك داخل فضاء فيزيقي واجتماعي، يفترض أنه محدود ويتحدد موقع النص الفوقي العام في أي مكان خارج النص فيمكن أن يظهر في جريدة أو مجلة أو حصة تلفزيونية أو إذاعية أو لقاء صحفي أو ملتقى أو مؤتمر".[2]

و مما سبق نستنتج أن "السيميائيات الحديثة هي التي اهتمت بدراسة الإطار الذي يحيط بالنص كالعنوان والإهداء، والرسومات التوضيحية، وافتتاحيات الفصول وغير ذلك من النصوص التي أطلق عليها بالنصوص الموازية

1- ينظر عبد الحق بلعابد-المرجع السابق ص 139.

2- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق، ص135.

التي تقوم على بيانات النص، ويأتي الدور المباشر لدراسة العتبات متمثلا في نقل مركز التلقي من النص إلى النص الموازي[1].

-و عليه نجد أن السيميائيات الحديثة أو علم العلامة استطاع أن يبلور عدة دراسات حول الإطار المحيط بالنص على اختلاف أنواعه، وهنا يكمن دور العتبات التي تعطى لمسة فنية وأدبية في الولوج إلى النص والتدخل في أعماقه لتصل إلى جميع المعطيات والدلالات.

1- بخولة بن الدين : عتبات النص الأدبي-مقاربة سيميائية-الجزائر-2013-ص104.

الفصل الأول

عتبات الديوان الخارجية

1- عتبة الغلاف والألوان

2- عتبة اسم الكاتب والعنوان

3- عتبة المؤشر الجنسي والواجهة الخارجية

يتناول هذا الفصل دراسة وتحليل دلالات العتبات النصية المحيطة الخارجية لديوان عناقيد الشيخ.

و قد حرصنا على انتقاء أهم العتبات والأكثر إفادة لموضوع بحثنا من: الغلاف، والألوان، العنوان، اسم المؤلف والتجنيس من اجل استكشاف أبعادها الدلالية.

1. الغلاف والألوان:

يعتبر الغلاف الفضاء المهم والأساسي في التعريف بالعمل الأدبي والإشهار له حيث يساهم في إعطاء صورة أولية عن العمل ومكونات النص الداخلية فهو يعتبر مرآة عاكسة لما هو موجود في النص الداخلي.

الغلاف الخارجي يتضمن كل ما يحيط بالديوان، فهو يعتبر واجهة يقدم بها الشاعر ديوانه للجمهور، وجاء غلاف ديوان عناقيد الشيخ كعتبة أساسية تساعد القارئ من الدخول إلى النص لما يحمله من مؤشرات ودلالات تمثلت في (اسم الكاتب، العنوان، المؤشر الجنسي، الصورة، دار النشر).

-نجد في الغلاف الأمامي لعناقيد الشيخ جاء اسم الكاتب في أعلى الصفحة، كما كتب بخط أقل من خطية العنوان واختار اللون الأسود الذي يدل على القوة والثقة بالنفس، اختار الشاعر هذا اللون ليثبت أنه قوي وقادر على تحمل كل صعوبات تواجهه.

-كما يتموضع العنوان في أسفل الغلاف الأمامي لديوان وقد كتب بخط غليظ بلونين هما الأبيض والأصفر الداكن، وفوقه مباشرة تأتي صورة التي تعتبر علامة أيقونة تضم أشكال مختلفة.

يقول جيرار جينيت: "إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى".[1]

-الغلاف الأمامي لديوان عناقيد الشيخ.

1- حميد لحميداني-المرجع السابق-ص 61.

و يعرف سعيد بنكراد الصورة في كتابه سيميائيات الصورة الاشهارية " أن الصورة كاللغة لها قواعد ثابتة تحكمها لم توجد ارتباطا بل أوجدهما الإنسان لعدة وظائف منها التعبير عن شيء للتواصل ولتمثيل بها أيضا"[1]

جاءت اللوحة الفنية مكونة من مشهد ملامحه غير بارزة واضحة للعيان إذ تتميز بالغموض والالتباس مما يجعل القارئ يسافر بين الرموز وهذه الإيحاءات حائرا ومتسائلا على معنى الصورة ودلالاتها وهذا ما يزيده تشويقا ولهفة للبحث عن معنى هذه الأشكال المتواجدة في الصورة وفك شفراتها وتأويلها تأويل جيدا يتناسب والنص المكتوب.

-وعلى غلاف ديوان عناقيد النشيج صورة إنسان منكسر مطأطأ الرأس يبدو متعبا ومنهزما، أخدت هذه الصورة أكثر من نصف حيز الغلاف، وقد وضعت في منتصف الغلاف لا تميل لا إلى اليمين ولا إلى اليسار.

-صورة غلاف الديوان هي وسيلة إغراء تثير فضول القارئ للاطلاع إلى العمل الأدبي ويبدو أن الصورة أو العلامة الايقونية، ويلاحظ المتمعن في صورة ظهر الغلاف أنها تتسمم بالأصالة، فالفنان تقني الدين بن دردوخ اعتمد على الإلهام كمحفز إبداعي وكذا استمد قوة الصورة من العفوية والتلقائية. الرأس المنحني يشير إلى التعب أو المرض، فوضعية القامة المنحنية إلى الأمام تعبر عن ضعف ثقة الشاعر بنفسه وعن سلبية تقييمه الذاتي لشخصيته وكأنه بهذه الوضعية يحاول أن يخفي نفسه عبر تهديله لقامته وطأطأته رأسه نحو الأسفل كما تعبر هذه الوضعية على أن صاحبها يائسا محبطا أو غير راض عن نفسه وحياته فان كل تلك المشاعر السلبية انعكست بوضوح على وضعية جسده الذي نراه متهدلا منحنيا نحو الأمام بكتفين رخوين ورأس مطأطأ ووجه كئيب.

كما يضع يده على ركبته وهذا دلالة على انه مكتئبا غير مبالي بما سيحدث، ونلمس من خلال الصورة وجود علاقة روحية وحسية بين الشاعر وصورة الغلاف، اعتمد تقي الدين بن دردوخ على شكل بسيط وخطوط قوية وحادة وغائرة وعلى الخطوط المنحنية اللينة التي تدل على أن الصورة عمل فني.

- الغلاف الأمامي لديوان عناقيد النشيج.

1- سعيد بن كراد – سيميائيات الصورة الاشهارية(الإشهار والتمثيلات الثقافية) إفريقيا الشرق – المغرب. ط1 . 2006, ص 190.

فاللوحة بإمكانها مسك زمام الأمور وتحريك المتلقي لإشباع رغبته في قراءة الألوان وامتزاجها مع بعضها البعض.

-جاءت دار النشر في أسفل وقد كتبت أيضا بخط متوسط وبلونين الأزرق والأحمر لتثير انتباه القارئ.

فدار النشر في الغلاف لها دورها في ترويج الديوان باعتبارها عتبة أساسية ومما سبق نستنتج أن الغلاف له أهمية كبيرة في ترسيخ الديوان في ذهن القارئ، فهو يساهم بطريقة غير مباشرة في نجاح أي عمل أدبي ولا يمكن تجاهله تحت أي شكل من الأشكال، فالواجهة الأمامية لأي عمل أدبي بصفة عامة والديوان الشعري بصفة خاصة تعتبر المقصد الأول لأنظار المتلقي، وهي بدورها تغري القارئ فتدفعه في الولوج إل أعماق النص.

يعد الغلاف الخارجي من العتبات النصية التي تنير العمل الأدبي ويلفت نظر المتلقي.

تعد الألوان من أهم المكونات الأساسية للجمال، ويمكننا القول أن اللون جمال في حد ذاته مهما كانت دلالته ومهما كانت غاية الكاتب في وضعه للألوان فلكل لون دلاله خاصة به " اللون أثر فيزيولوجي ينتج في شبكة العين، حيث تقوم الخلايا المخروطية بتحليل اللون المناسب، سواء كان اللون ناتجا عن المادة الصياغية الملونة أو عن الضوء أو عن الضوء الملون "[1]

-للغلاف الأمامي لديوان عناقيد الشيخ.

- **أهمية اللون:**

يؤدي اللون في إطار بحثنا دورا مهما في فهم المضمون مثل الصورة تماما التي ترتبط ارتباطا وثيقا به، لأنها لا تتأسس في أغلبها إلا باللون الذي يجلب نظر المتلقي إليها، فضلا عن أن تحليله جزء لا يتجزأ منها فلا يمكن

1-كلود عبيد-الألوان (دورها-تصنيفها-مصادرها-رمزيتها-و ولايتها)- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت- ط1، 2013- ص01.

للقارئ الذي يقرأ الصورة قراءتين ودلالية أن يتجاهل اللون، بل يخصص له مساحة لكي يقف عند دلالته هو الآخر.

- **وظائف اللون:**

يؤدي اللون وظيفتين أساسيتين ألفيناهما في العتبة السابقة، حيث تتمثل الأولى في الوظيفة الدلالية ذلك أن كل لون له دلالات خاصة به.

و في سياق متصل، فإن هذه المعاني تسهم في نقل الدلالات المضمرة والأبعاد المستترة في النفس البشرية، لأن الصورة واللون جزء من لغة عالمية تفقهها جميع الشعوب في العالم[1].

أما عن الوظيفة الثانية فهي الاغرائية، ذلك أن الألوان باختلاف درجاتها تؤثر في المتلقي الذي ينجذب إلى لون دون آخر، حيث يرتبط ذلك " بمجموعة من الخصائص الفردية: اختلاف الأذواق والطبائع، وسرعة التأثير وبطئه، ودرجة هيجان الشاعر والإحساس الفني، ونوعية اللون المعبر عنه، وقدرته على الجذب والتأثير "[2].

و الحقيقة أنه مثلما لا نتصور الكون بدون ألوان، فإنه لا يمكننا أن نتصور واجهة كتاب دونها فهي التي تغرينا للدخول إليه واكتشاف أسراره.

-فاختيار الأوان يرجع إلى الظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد وحتى ثقافته أي أن الألوان تلعب دورا هاما في التأثير على نفسية الفرد إذ " اكتسبت الألوان على مر العصور دلالات تميزية في حياة الشعوب والأمم واستقرت مفاهيمها في ألفاظ معينة، تميز كل قوم بجانب منها نظر لمستواهم الثقافي والحضاري ومن أمثلة ذلك قولهم: القارة السمراء، النهر الأصفر، البحر الحمر "[3].

1- ينظر نعيمة سعدية، التحليل السيمياتي والخطاب، عالم الكتب الحديث، ارجع، ط1، 2016، ص30.

2- الأخضر ميدني حويلي، الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزار قباني، مجلة دمشق، مج 21 العدد 3.4، 2005، ص113.

3-

- الواجهة الأمامية لديوان.

جاء غلاف الديوان الذي نحن بصدد دراسته الآن " عناقيد الشيخ " أبيض ربما يمكن أن نستنتج من خلال قراءتنا لديوان أو اللون الأبيض يدل على الصدق والتفاؤل، وهو لون يدل في الديوان على الطمأنينة والراحة والسلام التي يريد الكاتب أن يوصلها للقارئ رغم أن ديوانه يحمل في طياته الكثير من الحزن إذ جاءت قصائده كلها تتحدث عن الحزن والألم.

-يتوسط غلاف الديوان مجموعة من الألوان المتمازجة فيما بينها وهي برتقالي داكن وبرتقالي فاتح ويتخللها بعض السواد.

-اللون البرتقالي هو لون رومانسي عاطفي دافئ يرمز إلى الانجذاب والذوق والشوق، كما يدل على العطاء وتخطي الأزمات والإبداع، وتغير الطاقة والقدرة على التحمل.

- البرتقالي الداكن يرمز للاستمتاع والطاقة ويرمز للتغيير وعدم الثقة.
- البرتقالي الفاتح يرمز للحكمة والهيبة.

وسوداوية ترمز إلى الحزن والألم كما أنه يرمز للخوف والمجهول، وقد ذكره عز وجل: **"يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** "سورة آل عمران-106-

-اللوحة تخفي بين طياتها العديد من البعاد الدلالية والرموز تستوحي إعمال العقل من اجل فهمها وتحليلها، وهي غارقة بين السواد والبياض، أي بين الصفاء والصدق والأمل وبين الحزن والألم.

-اللوحة الفنية فيها تضاد وتعاكس بين السواد والبياض بين الواقع والخيال فإذن اللوحة متناسقة ومتناقضة في نفس الوقت.

نستنتج أن اللوحة الفنية التي تظهر في غلاف الديوان لم توضع عبثا أو اعتباطا بل وضعت بقصدية حتى تعكس مضمون العمل الأدبي وكأن الكاتب يصور لنا المتن النصي في تلك اللوحة.

ومن خلال لوحة نستنتج أن الديوان يحمل الكثير من التعقيدات والغموض التي أثارت في القارئ الكثير من الاستغراب والحيرة وإلى ما ترمز هذه الألوان التي نقول عنها أنها متناسقة.

إذن فالألوان عتبة أساسية من عتبات النص يضعها الكاتب حتى يكسب القارئ وبهذه الألوان فهو يروج للديوان في السوق الأدبية، ويمكن القول أن الألوان لقد ساهمت في نجاح الديوان.

2. اسم الكاتب والعنوان:

لا يمكن الاستغناء عن اسم المؤلف في العمل الأدبي ونجد اسم الشاعر في ديوان "عناقيد النشيج" يتموضع بداية واجهة الغلاف يريد " نجيب جحيش " أن يبرز حضوره المتميز منذ البداية.

-و قد جاء اسم المؤلف في الصدارة فوق العنوان مباشرة يريد أن يبرز حضوره في الساحة الأدبية حتى يستقطب نخبة من الجمهور القارئ، وهذا ما يجعله يواصل عمله الأدبي أكثر فأكثر.

- يتموضع اسم المؤلف " نجيب جحيش " في ديوان عناقيد النشيج في الواجهة الأمامية باللون الأسود بخط متوسط وغالبا ما يرمز اللون الأسود إلى الحزن والألم إذ يدل على الألم والخوف من المجهول، ربما بهذا اللون أراد الكاتب أن يصف الحالة المأساوية والأحزان التي يعيشها.

- ثم يتكرر اسم المؤلف في الصفحة الثانية، بعد الغلاف وفي الواجهة الخلفية للديوان دلالة على سلطة العالية في النص.

- لذا نستنتج أنه لا يمكن أن يظهر أي عمل أدبي دون ذكر اسم صاحبه، إذن هناك علاقة تكاملية بين المؤلف والنص، فلا نص بدون مؤلف ولا مؤلف دون نص.

- اسم الكاتب عتبة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها فهي تبرز جنس النص وطبيعته.

- الواجهة الأمامية لديوان عناقيد النشيج.

– يحتل العنوان مكانة مهمة داخل العتبات لاعتباره المدخل الأساسي للنص ومنه تنطلق الرغبة الأولى لعملية القراءة وهنا تتحدد العلاقة بين النص والمتلقي.

– إن عنوان الديوان جاء مهيمنا بشكل بارز على صفحة الغلاف بخط غليظ ممتلئ في إطار أسود مشكل من لونين الأبيض والأصفر البارز في شكل كلمتين هما " عناقيد النسيج" جاء ليعبر عن جوهر الديوان.

–اللون الأبيض يدل على الصدق والتفاؤل، أما اللون الأصفر فهو يجسد الحالة النفسية للكاتب فهو لون البؤس والحزن والقلق.

مما يجعل القارئ لوهلته الأولى في تحسسه للعنوان عن مدى غرابة كتابة المفردتين (عناقيد، النشيج) بهذه الألوان . كما يثير تساؤل القارئ عن سبب كتابة على هذا الشكل فيجذبه لمعرفة السبب وراء هذا ليكون إنجازا بصريا بالدرجة الأولى على مستوى سطح الغلاف.

- إذ جاء العنوان يحمل في طياته ايحاءات وتلميحات حول مضمون الديوان ولفت انتباه وإثارة التشويق لمضمون النص ولدخول إلى أعماقه، والقارئ أثناء قراءته للعنوان يتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة: ماذا يعني المؤلف بعناقيد النشيج؟ وما علاقة النشيج بالعناقيد؟ وغيرها من الأسئلة، ويجد الأجوبة على أسئلته عند قراءته وغوصه في أعماق النص.

- لقد تكرر مفرد النشيج في الديوان عدة مرات إذ يقول الشاعر:

وشارفنا نشيج البد عند الرعشة الغرا

وقوله كذلك:

وللقلب النشيج، وفي حروفي هواتف زينت أملا وبشرى

كما عنون قصيدته الأولى من هذا الديوان بعنوان نشيج البدء.[1]

- 1– الواجهة الأمامية للديوان.

ومن هنا نستنتج أن بين النص والعنوان علاقة حميمة، كليهما يكمل الأخر، فلا يمكن أن يفصل أحدهما عن الأخر، وهو العتبة الأولى التي تقع عليها أنظار المتلقي، ومن ثمة فإن العنوان يدخل ضمن الوظيفة الإغرائية فهو يستدعي القارئ ويستدرجه بصفة آلية لقراءة النص وفك معانيه المضمرة.

. عنوان الشاعر ديوانه بعنوان رئيسي، وقد جاء العنوان غريبا يستهوي القارئ من الوهلة الأولى فيسعى إلى فك شفراته ودلالته، فالعنوان الرئيسي جاء جملة اسمية تتكون من كلمتين هما "عناقيد النشيج" من الناحية التركيبية من إضاف أسند الشاعر فيه مفردة "عناقيد" إلى النشيج إسنادا لا تبدو فيه العلاقة الإسنادية متجانسة فالعناقيد تشير إلى العنب بينما النشيج إلى الصوت المتردد في خلجات النفس.

وإذا كانت العناقيد عند المتنبي قد دلت على الماديات والبقاء وعدم الفناء بقوله:

نامت نواطير مصر عن ثعالبها ********** فقد يشمن وما تفنى العناقيد

فإن الصناديق عند نجيب جحيش دلت على كل ما هو غير متحقق ولا يمكن الوصول اليه اي انها أصبحت رمزا للتلاشي حيث أضافها إلى النشيج.

-لعل معظم الناس يرون عنقودا من العنب غير أن الشاعر يراه مجموعة من الآلام والأوجاع فأسبغ عليه ثوب البكاء والحزن من خلال صور لونية وحسية وذوقية وفنية فميزه عن غيرة من العناقيد.[1]

فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على انها شيء مادي منفصل عنه، وإنما يراها إمتداد لكيانه، تتغدى من تجربته، زيادة على ما تضفيه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية، يلعب السياق دورا أساسيا في إذكاء ايحائيته.

فاتخذ من العنقود رمزا لتعبير عن عما يختلج نفسه إذ يراه مجموعة متراكمة فوق بعضها البعض من الألم والحزن والوجع. فالصورة التي استند إليها الشاعر في هذت العنوان هي صوت النشيج والبكاء التي لجا إليها الشاعر ليبني صورته النفسية.

1- الواجهة الأمامية لديوان.

-وفي الأخير يمكننا القول العنوان هو أخر ما يضعه المؤلف ليسمي به نصه لما يحمله من حمولة ترميزية، وعلى المتلقي أن يتعامل معه بوصفه مفتاحا للنص، الذي يتيح له الدخول إلى عوالمه دخولا رسميا.

فعتبة العنوان مهمة لا يمكن للكاتب أن يؤلف كتابا دونها فهي نقطة الانطلاق نحو النص من أجل فك غموضه.

3. المؤشر الجنسي والواجهة الخلقية:

إن معرفة جنس العمل الأدبي مهم وضروري للقارئ فمن خلاله يستطيع تحديد آليات واقاف النص " يعتبر التجنيس وحدة من الوحدات الجيوغرافية أو مسلكا من بين المسالك الأولى في عملية الولوج في نص ما، فهو يساعد القارئ على استحضاره أفقد انتظاره كما يهيئه لتقبل أفقه النص وان كان هذا التجنيس يفيد عملية التلقي بتحديد استراتيجيات آليات التلقي وربط هذا النص المجنس بالنصوص الأخرى التي من نوعه في ذاكرتنا النصية، لأننا نتلقى النص من خلال هذا التجنيس ونعقد معه عقدا للقراءة."[1]

معنى ذلك أن المؤثر الجنسي أو التجنيس هو مسلك من مسالك الأولى للدخول في النص ويساعد المتلقي في تحديد نوع النص الأدبي الذي بين أيدينا أن كان قصيدة أو رواية، قصة، مسرحية.

"ان المؤثر الجنسي هو ملحق بالعنوان annesce du titre كما يرى "جينيت" فقليلا ما نجده اختياريا وذاتيا وهذا بحسب العصور الأدبية والأجناس الأدبية، فهو ذي تعريف خيري تعليقي لأنه يقوم بتوجيهنا قصد النظام الجنسي للعمل يأتي ليخبر عن الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي وذلك".[2]

إن جنس " عناقيد النشيج" هو شعر لأن مؤلفه ذكر دلك حيث وضع كلمة شعر في الجانب الأيسر من الغلاف وذلك يساعد المتلقي على تحديد نوع النص الذي بين يديه وكرر نوع الجنس كذلك في الصفحة الثانية

1-عبد الحق بلعابد. المرجع السابق ص 64.

2- عبد الحق بلعابد. المرجع السابق ص 89.

من الديوان. " إن المكان العادي لظهور المؤشر الجنسي هو الغلاف أو صفحة العنوان أو هما معا. كما يمكنه التواجد في أمكنة أخرى مثل وضعه في قائمة كتب المؤلف، بعد صفحة العنوان أولى أخر الكتاب"[1]

- نجد في هذا العمل الموجود بين أيدينا طبع اسم المؤشر والذي هو شعر، فبفضل هذا المؤشر الجنسي اهتدينا إلى نوع العمل الأدبي الذي نحن بصدد قراءته فلقد سهل علينا الأمر في إدراك العمل قبل الولوج إلى فضاء النص الداخلي.

- المؤشر الجنسي رغم صغره إلا أن وظيفته عظيمة تساعد القارئ على تلقي العمل الأدبي بسهولة .

الواجهة الخلفية هي أخر صفحة من العمل وتكمن وظيفتها وأهميتها في إغلاق الفضاء الورقي، فهي عكس الواجهة الأمامية التي تبدأ الكتاب، التي تعد " العتبة الخلفية للكتاب، وظيفتها عكس وظيفة الغلاف الأمامي وهي إغلاق الفضاء الورقي"[2]

فعتبة الواجهة الخلفية تعد أيضا عتبة أساسية من عتبات النص وتكون عادة خالية من اللوحات الفنية والصور الفوتوغرافية وأحيانا أخرى تكون مكملة للواجهة الأساسية وتحمل هذه الأخيرة دلالات تحتاج وتجذب القارئ للغوص أكثر وتشوقه وأحيانا أخرى تكون على شكل اقتباسات أو أبيات شعرية من كتابة يعطي للقارئ تصويرا يدرك من خلاله طبيعة الشعر الذي سيقرأه والموضوع الذي يتمحور حول القصيدة.

- مثلما كان لديوان الواجهة الأمامية له واجهة خلفية أيضا، وتعد عتبة من عتبات النص الأساسية، لا تقل أهميتها على الواجهة الأمامية، إلا أن الواجهة الخلفية جاءت خالية من اللوحات الفنية والصور التي تظهر عادة على الواجهة الأمامية للغلاف والواجهة الخلفية أيضا لها دورها في جذب القارئ من أجل الغوص في النص

1 عبد الحق بلعابد. المرجع السابق ص 90.89.
– الغلاف الأمامي لديوان.
2–محمد الصفراني: المرجع السابق – ص137.
–الواجهة الخلفية لديوان.

والاطلاع على خفاياه، هدف الشاعر من وضع الواجهة الخلفية حتى يثير انتباه القارئ ويزيد فضوله وحبه للاطلاع ليلج به إلى أعماق النص الأدبي برغبة وإرادة قوية دون ملل أو تردد وهذا ما ساعد الكاتب على ترويج ديوانه بنسبة كبيرة.

- وقد تميز ظهر الغلاف " عناقيد النشيج" الذي كان محل الدراسة والاهتمام ظهر باللون الأبيض وهذا دلالة على أمل الشاعر وتفاؤله بغد أجمل. جاءت الواجهة الخلفية لديوان متضمنة اسم الكاتب، وصورته الشخصية بالإضافة إلى دار النشر وهي دار الماهر للطباعة والنشر والتوزيع.

- كما ضمن ديوانه بومضة شعرية مفادها هو:

وأزرع أحر في شعرا ونثرا واتخذ الهوى المسبي بحرا

ومن عينيه صغت نشيج بدئي وبينهما دفنت البوح سرا

سكنتهما كما سكنا خيالي هما للوح مبتدأ ومسرى

وللقلب النشيج، وفي حروفي هواتف زينت أملا وبشرى

فالكاتب يريد من هذه الأبيات أن يوضح النص ويكشف معانيه ودلالاته ويحلل شفراته حتى يسهل على القارئ فك رموزه وبعض غموضه وتعقيداته.[1]

ورد في الديوان بعض المعلومات الخاصة بالكتاب جاءت في الصفحة لثانية من الديوان فقد بدأ بعبارة " جميع الحقوق محفوظة " وتدل على ضرورة احترام هذا العقد، ثم ذكر عنوان الكتاب: " عناقيد النشيج " ثم بعد ذلك وضع اسم المؤلف الديوان، ثم ذكر لوحة الغلاف مأخوذة من تصميم تقي الدين بن دردوخ، ثم وردت دار النشر وهي (منشورات الماهر) ثم ذكر الإيداع القانوني للكتاب الذي هو 978-9931-692-66-9 لياليها تاريخ الطبعة 2018-10.

1- الواجهة الخلفية لديوان عناقيد النشيج.

ثم طبع هذا العمل على نفقة تعاونية الفلاح، العلمة ولاية سطيف مع ذكر عنوانها ومكانها وذكر رقم الهاتف والفاكس.

وبهذا يستحوذ الغلاف على عدد كبير من العتبات الثانوية، يساهم في مساعدة القارئ كاطلاع الأولى لمحتوى الكتاب، إذ لا يمكن أن يقرأ الغلاف بوصفه عتبة ترتبط بالمضمون العام للمتن ما لم تأسيسها أولا، من أجل الخروج بإشارات ومدلولات أولية يمكن من خلالها أن يعرف الغلاف بما يحتويه من تصور أولي للكتاب...

-و بعد دراستنا لعتبة الغلاف وجدنا أنها عتبة حساسة وذات أهمية كبيرة كونها تنفرد عن باقي العتبات الأخرى.

-مما سبق نستنتج أن الواجهة الخلفية عبارة عن ملحق يريد الكاتب منت خلاله إثارة المتلقي، وتكشف عن مدى نجاح الكاتب في إغوائه وتأثيره على القارئ، وبالتالي فنجاح العمل الأدبي متوقف على حسن اختيار الكاتب الواجهة الغلاف سواء الأمامية أو الخلفية ويستحوذ الغلاف على عدد كبير من العتبات الثانوية، يساهم في مساعدة القارئ كاطلاع أولي لمحتوى الكتاب. [1]

1- نجيب جحيش، عناقيد النشيج، ص2.

خلاصة القول:

يمكن القول إذن أن العتبات الخارجية لها شعرية مكنتها من إعطائها أهمية ودور كبير للولوج إلى النص والمتمثلة في الغلاف، العنوان، اسم الكاتب باعتبارها مسالك وطرق للولوج إلى النص وعالمه، لذلك فهي من أول العتبات التي يواجهها القارئ، فهي حواشي تحيط بالنص.

و لكن هذا لا يعني أنها أقل أهمية من النص أو يمكننا الاستغناء عنها أو الاستهانة بها، وبعد دراستنا لهذه العتبات في ديوان عناقيد النشيج للشاعر نجيب جحيش تجلت في ديوانه الشعرية حيث أعطى للقارئ فضول للتعرف على الديوان والاطلاع عليه، واستكشاف معانيه الدلالية والوظيفية وقد جاءت كلها عاكسة للمضمون النصي، فشكلت هذه العتبات الطريقة للوصول إلى أغوار النص لتفكيك رموزه وخباياه.

الفصل الثاني

عتبات الديوان الداخلية

1- دلالة الإهداء

2- دلالة الهوامش

3- سيمياء العناوين الداخلية

4- المعجم الشعري

5- الرمز

6- الرمز الصوفي

سنواصل في هذا الفصل عملنا التطبيقي مع النوع الثاني، أي العتبات المحيطة الداخلية التي سنقوم بتسليط الضوء عليها، كما تجدر بنا الإشارة إلى أنها متفاوتة، مما يعني أن ما نلفيه في ديوان عناقيد النشيج لا نجده بالضرورة في غيره من الدواوين الشعرية.

1. دلالة الإهداء:

جاء الإهداء في ديوان "عناقيد النشيج" لنجيب جحيش مختصرا حيث أنه لا يحوي الكثير من المشاعر، أو كلمات الامتنان كما نجدها في كثير من الإهداءات فقد جاء موجزا في كلمات مختصرة معبرة لأشخاص يحددهم هو وفقا لما تنسجه رغباته وذائقته.

فكان الإهداء جزءا تكوينيا من النص أو عتبة من عتبات النص، فكانت روابط بين النص والاهداء من حيث الموضوع.

-الملاحظ أن "نجيب جحيش" عمد إلى توجيه إهدائه بداية إلى جده الذي فارق الحياة والذي تمنى له الرحمة ودار الخلد والجنان، وهذا إن دل على شيء فغنه يدل على أن "نجيب جحيش" يفتقد جده.

و في هذا الإهداء اعتمد الكاتب على الإهداء الخاص دون العام لأنه توجه بخطابه إلى شخص مقرب إليه وهو جده والذي تربطه به علاقة حميمة وصلة متينة كما أن تواجده بين دفتي الديوان أضاف له جمالا وحيوية وأعطى له رونقا.

و قد جاء الإهداء في ديوان " عناقيد النشيج " على الشكل الآتي:[1]

...إلى روح جدي "اسماعيل" الطاهرة

الثاوية في ديار البقاء، الرافلة في جنان الخلد...

...إلى الظاهرة المضمرة...بادئة الوجع، وناكثة

الغزل؟...

1- نجيب جحيش عناقيد النشيج، صفحة الإهداء.

...إلى كل ذي وجع مشابه، ونشيج، أهدي

هذه الكلمات اليانعة، والأوجاع الباسقة.

يقدم الشاعر الإهداء إلى روح جده النقية والتي تقيم في ديار الحقد ومستقرة الآن ودائمة في دار البقاء هناك، وأنه ينعم في رغدها وكوثرها في جنان الخلد المكان الذي وضع الله فيه آدم عليه السلام وهو أطيب بقاع الجنة وأنزهها وجده من أهل تلك الجنة يعيش في نعيم وجنان عدن وتجري من تحته الأنهار خالد فيها.

و يقصد بالظاهرة البقاء ثابتا نسبيا بالرغم من التغيير الملحوظ وثارة خفية السابقة للوجع والأنين والألم، كثيرة نقض العهد، ويقصد بالغزل الخفي بالجمال وإظهار شوقه والشكوى من فراق جده الغالي.

-كما يتقدم الشارع بالإهداء إلى كل شخص يعيش حالة من الوجع والألم تضارع وتضاهي وجع الكاتب، وإلى كل من يملك صوتا متردد في خلجات نفسه معادل لصوته.

و يقدم كلمات ناضجة ومدركة تحمل في طياتها مصائب عالية ومرتفعة[1].

2. دلالة الهوامش:

الهوامش عتبة من عتبات النص يساعد المتلقي على استيعاب النص وفهمه وإدراكه، فهي عتبة ضرورية يأتي بها الكاتب حتى يفهم القارئ النص ويفسره.

-الهوامش عادة تكون في أسفل الصفحة على عكس المقدمة فهي تأتي في مستهل النص والهوامش عبارة على نصوص صغيرة تلحق بالنص للتوضيح والتبيان.

- تعد الهوامش من العتبات التي تضيف للنص فهما وإدراكا أكثر حيث تعتبر "ملفوظ متغير الطول مرتبط بجزء منتهي تقريبا من النص، إما أن يأتي مقابلا له en regard، وإما أن يأتي في المرجع"[2].

1- نجيب جحيش، المرجع السابق.

2- عبد الحق بلعابد-المرجع السابق-ص 127.

– تحاول الهوامش تفسير النص أو توضيحه أو التعليق عليه بتزويده بمرجع يدفع إليه، تتخذ في "ذلك حاشية الكتاب أو العنوان الكبير في الصحافة أي بملاحظات وتنبيهات موجزة في أسفل صفحة النص أو في آخر الكتاب تخبرنا عما ورد فيه".[1]

– وللهامش تفاعل دلالي وأسلوبي يسهم في ترسيخ النص قصد تفسيره وتوضيحه، لذلك قديما " تتموضع في جنبات لتتوسط الصفحة لكن بعد الثورة الصناعية تطورت صناعة الكتاب وتقنياته الطباعية، فأصبحت تتخذ أماكن مختلفة منها "[2].

– اكتفى الشاعر " نجيب جحيش " بتقنية التهميش على طريقة الشعراء القدامى، وهو ما نلاحظه عند دراستنا لديوان لذلك اكتفت هوامشه بتاريخ النص (المكان/الزمان) أو وضعه من أجل التفسير والإيضاح لا أكثر.

– حيث أثبت تاريخ كتابة القصيدة (المكان والزمان) في أغلب قصائده الشعرية دون ترتيب زماني في كتابته التي كانت في سنوات متعددة (من 2006-2007-2008-2009).

و الملاحظ من هوامش القصائد أن الشاعر كان يرتحل بين ثلاث أمكنة فقد كتبت قصائده في ميلة وقسنطينة وأم البواقي.

و قد يخيل للقارئ أن عتبات الهوامش بتوظيفها (المكان والزمان) هي مجرد تباهي الشاعر بل أنها مصدر الإلهام والإبداع التي تسحر الشاعر.

–نستنتج أن الهوامش التي وضعها الشاعر لم توجد عبثا ولا اعتباطا بل وظفها المؤلف لمساعدة القارئ على فك الغموض الذي يشوب بعض المصطلحات أو الشخصيات إذ تساهم على تسهيل فهم لدى القارئ.

1- ن، م/ ن–ص.

2- ن،م/ن،ص.

و تعلقت هذه الهوامش بالنص الأدبي إذ كانت تحمل وظائف شاعر على المتلقي من خلالها استيعاب النص بشكل واضح.[1]

3. سمياء العناوين الداخلية:

تعد العناوين الداخلية مفاتيح النصوص الأدبية فهي تحمل معها قراءات دلالية تعبر عن موضوعات أو مكنونات النصوص الداخلية فهي تأتي لتجيب عن بعض التساؤلات التي تصاحب العنوان الرئيسي، " يظهر العنوان الداخلي في بداية النص، وبالضبط في أعلاه وهو بذلك يمثل نصا موازيا آخر للعمل، يعرف به ويحيل إليه ويأتي النص تفسيرا للدلالات التعبيرية واللغوية التي يكون العنوان قد اختزلها ببساطة وتميز، وهذا ما يجعل العنوان خطابا رمزيا يعتمد على ادخاره لمخزون وافر من التأويلات التي تحمل كما من الأفكار والمعاني ذات الصلة الوثيقة بالحمولة الدلالية للنص وجماليته".[2]

قدم الشاعر نجيب جحيش مجموعة الشعرية التي شكلت عتبة " العناوين الداخلية " لديوانه فهذه العناوين كذلك تساهم في فك شفرات ورموز متن القصيدة ومدلولاتها وإيحاءاتها رغم اختلاف شكل العناوين الضمنية التي يسودها الغموض وتأتي العناوين الداخلية متشظية من العنوان الرئيسي، فقد جمعت في دلالتها بين الأنا والآخر عبر خمسة عشر عنوان، اشتغل الشاعر إلى تحويلها إلى علامة ورمز وتكثيف المعنى.

قد مزج الشاعر بين أنواع الشعر العمودي مع الحر، ولم يكن هذا المزيج شكليا فقط، بل امتد إلى المعنى، فكان شعره بين الأصالة والمعاصرة (الفصاحة وإتباع الوزن والقافية).

مما يساهم هذا التنوع في إثارة فضول القارئ وتساؤله عن سبب ذلك مما يجعله يقرأ هذه القصيدة.

اختار الشاعر عناوينه الداخلية بعناية لما يخدم ديوانه حيث جاءت كاختزال لها.

1- نجيب جحيش، عناقيد النشيج ص 17،9.

2- رشام فيروز-المرجع السابق، ص 293.

فللقارئ بذلك يكون نظرة أولية من النصوص قبل الولوج إليها، فهي عتبة ومفتاح يساهم في فك شفرات هذه الأخيرة، وكما أشرنا من قبل فإن ديوان عناقيد النشيج يضم بين دفتيه 15 قصيدة وكل قصيدة بموضوعها ومغزاها إلا أنه وبالقراءة الممتعة نلاحظ أن كل واحدة تكمل الأخرى، فهي تنتمي إلى فضاء واحد وهو معاناة الإنسان والحزن.

-و في هذا الجزء التطبيقي سنتناول موضوع العتبات النصية وفقد مقاربة سيميائية في ديوان " عناقيد النشيج " حيث تشكل العتبات موضوعا بارزا في الديوان نظرا لاشتغال الشاعر على شحنها بدلالات متنوعة تاريخية وإنسانية ودينية وهذا ما سنعمل على تأويله ومقاربته وفقد آليات المنهج السيميائي.

استهل الشاعر ديوانه بقصيدة (نشيج البدء) اذ لاحظ القارئ هذه الأبيات يجد أن الشاعر وظف المتكون منها العنوان الرئيسي وهي "النشيج" لما لها علاقة مباشرة بالعنوان.

وتدل على بداية الألم والأنين والوجع الذي يختلج نفسية الشاعر، والقصيدة تحمل في طياتها الحزن الذي ينتاب الشاعر ويرهقه حيث يقول:

سكنت قصائدي سرا وجهرا وكنت لشارد الأبيات بحرا

كم استأجرت محيرتي وفكري وأوراقي، وما استغليت أجرا

لأني ما طويت الصدر إلا لتنشره مع الآهات نشرا

وما أسررت ذاك البوح إلا ليجري في الحروف دما وعطرا

منذ أن وجد الانسان وهو يعاني أزمة الحياة ويدرك ما فيها من خير وشر وسرور وحزن، شعور الانسان بالألم والحزن ظل رفيقه في الحياة وهذه الالام قد تكون لفقد عزيز أو أمنية أو نعمة أو تكون لحرمان مما يحب ويريد في الحياة.

- لقد ذكر الشاعر كلمة(البحر) ويثير هذا الأخير في الغالب صورة توحي بالقوة والعظمة والغموض، كما تكون للشاعر مع البحر علاقات متعددة وتفاعلات كثيرة وكان من طبيعي أن تجد صدى لتلك العلاقة في شعره،

كما أن البحر يشير إلى الأهوال والمجهول، فتخلف مفردة (البحر) دلالات تفسيرية ورمزية متنوعة بشتى الأشكال والصور فهي مفردة لها استخدامات مختلفة ومتناقضة بالمرادفات التضادية لكنها تؤدي وظيفة في الصورة الشعرية الرمزية في الايحاء والمغزى،

فالبحر يدل على الضياء والألفة وكذلك على المجهول والمخاطر والهلاك وكذلك على رؤية الضياع.

وشارفنا نشيج البد عند الرعشة الغرا

تلاشت كل أسئلتي ولم أستوضح السرا

وناديت: احترقت دمي وما أبصرت من أورى[1]

وفي هذه الأبيات تظهر عاطفة الشاعر صادقة عفوية والتي تنسكب فيها الكلمات جراء حزن عميق وصدمة، وكمية الحزن والألم في هذه المقطوعة الشعرية واضحة.

فمظاهر الحزن تنوعت بين الإحساس بالكآبة واليأس وبين الشعور وبين الشعور بالوحدة وظاهرة الحب التي أصابها الحزن. فاكتسبت رقة وسهولة فزاد تأثيره في النفوس إذ جاء شعره حزين ومعبر عن صرخة تنطلق من أعماق الألم.

-وجع الشاعر اتسم بحساسية خاصة إذ استطاع أن يحول حزنه وآلامه إلى مادة إبداعية.

-ويقول الشاعر في قصيدة أخرى بعنوان(ومضة) :

باحثا عن هواء نقي لبوحي

وعن نبضة تستمر شبابا

لأمنية شاب مفرقها، ووهي الكاهل...

.... سائلا عن عكاظ أرتل فيه قوافي

أنصابها سلما يرتقي سدرة الحلم كي ألمسه....[1]

1- نجيب جحيش. عناقيد النشيج ص 8

ومضة تعني لحظة أو مشهد أو موقف أو إحساس شعري خاطف يمر فيه المخيلة أو الذهن يصوغه الشاعر بألفاظ قليلة وهي وسيلة من وسائل التجديد الشعري أو شكل من أشكال الحداثة تحاول مجاراة العصر الحديث معبرة عن هموم الشاعر وآلامه.

ويبدو الشاعر في هذه الابيات الشعرية أنه يعاني الكثير من الحزن والألم.

الحزن هو ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والعجز، فالشاعر يبدو وأنه يشعر بعدم الرض عما يحدث له اما لمشاكل أو الظروف خارجة عن إرادته تجعله تحت ضغط نفسي، فلا يشعر معه بالراحة ولا بالطمأنينة.

فالمشاعر الحزينة التي تملأ قلب ويشعر الشاعر بالضعف والألم من خلالها أن لا أحد يشعر بمقدار هذا الحزن الا هو فيتألم من الداخل ويدمع من صميم قلبه فيعبر عن الحزن بهذه الكلمات.

... ومضة مازجت شظف الروح كالوحي ثم اختفت، وتلاشى البريق...؟

وراودت الأعين الزائغات الرؤى

وحمحمت الخيل، وانتفض غافيات القوافي.[2]

كما جاء في ديوان قصيدة بعنوان سرتا: مكاشفة ومآب

يقول الشاعر:

هي سبع سنين انقض ودأبا وانتظارا...

و "سرتا" على صمتها عاكفة

واعدت خافقي جانب الجسر

يوم التقينا

و ظلت على صمتها عاكفة؟؟

1- نجيب جحيش. المرجع السابق ص 8

2- نجيب جحيش. المرجع السابق ص 24.

قلت أصبر صبر المريد...

يتحدث الشاعر عن اسم مكان وهو سرتا مدينة نوميدية تقع في منطقة الشرق الجزائري تسمى حاليا قسنطينة كانت تدعى بهذا الاسم في عهد الرومان.

سرتا التي عرفت معنى الحرب ومعنى المقاومة ومعنى التضحية ومعنى الحرية والإبداع والفن لا غرابة أن يتغنى بها الشاعر.

-تناول المكان سرتا (قسنطينة) التي سخر فيها كل متاعبه وعبر عن خيانة الحنين الذي جعله يحن إلى سرتا.

"و قسنطينة العتق" تسمع

نجوى الفؤاد الوحيد...؟

حين رحت تناجي طيوفك نجوى.

سحر الشاعر بسرتا جعله يغوص بين نغمات الماضي والحاضر لأن الروابط بين الماضي والحاضر يوجد في صلب أي جسر اجتازه، فلها جسور كثيرة ولكل واحد منها ميزة خاصة بها أبقت الشاعر في سمر الليالي الطوال.

كما أن سرتا عاصمة الأمازيغ تتمازج فيها الصور التي التقطها الشاعر بعفوية ولا لزالت عالقة في ذهنه وتجسد الهوى على جمالها.[1]

كما وردت قصيدة (ترنيمة لشاردة) إذ يقول الشاعر:

بيني وبينك برزخ الكلمات لا فرق بين تكلم وصمات

حتام تسكن بيننا اطراقة خرساء مثل خرائب الفلوات؟

شيعت أحرفي الأخيرة منظم أرجو جواب ضراعتي وصلاتي

أفلا دنوت وقد تحدثك شاطئ وبدأت نحوك آخر الرحلات

أدنو...فتنأى ثم يهتف بيننا موج فيتسخ آخر الخطوات

- نجيب جحيش-المرجع السابق ص 38.

ويبدو الشاعر في هذه القصيدة شارد الذهن داهل ومستغرق في التفكير بسبب الهموم والأحزان التي تشغل فكره وترهق باله.

-قصيدة عابر:

ورد العنوان على صيغة اسم الفاعل (عابر) ليدل على لحظة زمنية خاطفة كما جاء فكرة بصيغة مذكر ليدل على أن هذا عابر الزمن.

صراع الشاعر مع الزمن، فاللحظة في ذاكرة الشاعر كانت ذكرى الزمن، وهي الذكرى التي لم يستطع إيقافها والتحكم فيها.

يقول الشاعر:

أو ماذا تخبئ: "مر عام وانقضى عام وعام؟..."

في ظلم حلم عابر قد كنت تغفو

والأماسي القديمة مشرئبات إلى أن لا تعود

سيصافح الشفق الغريب بغير كف ثم يمضى.

كما أن الشاعر في هذه القصيدة سيشير أنه يجول في أجواء المدينة ليبحث عن صديقا له إذ يقول:

أعبر سمت المدينة مستخبرا عن صديق...

كان الليل على كتفي ثقيل كلغو الكلام...

أنت من باء بالليل فاحمل صباحك فيك انتشارا

كما يقول:

لا تسافر ونفسك ملأى بأسرارها...

قل لمن يكرهونك إني...

وقل إنما...

والمحبيك قل لهم أنتم...إنني...[1]

–قصيدة احتراق الأخيرة..؟؟

في هذا النص تغيرت نبرة الشاعر في خطابه الموجه للحبيبة فبعد أن كان يعيشها في خياله ويعبر لها عن وجع الغياب، أصبح في هذا النص يستنجدها ويستعطفها للحضور في واقعه لا في خياله فقط مرسلا لها طلبا مثل احتراق جديد إذ يقول:

شظايا البريق على مقلتيه احتراق جديد

وفي شفتيه ارتعاش

وبينهما برزخ من ذهول وصمت

ومن وجنتيه تلوح ملامح تملأ كل اللغات بحزن شفيق...

يظهر أن الحبيبة كانت بمثابة الملجأ له والمهرب عندما يتعب من الألم الواقع وصرعاته النفسية مع ذاته فواقع الشاعر كان واقعا مزريا لا يبعث عن الحياة والأمل واقعا ليس فيه الا الآلام والآهات ولهذا اختار الشاعر حبيبته كمهرب من هذا الواقع فهو كلما شعر باليأس والإحباط من نفسه من واقعه اذ يقول:

وبوابة الحزن مشرعة،

والموارد مترعة ليس تعبأ بالواردين

وما أكثر الواقفين على عتبات الشقاء

يشقون في العتمات الطريق إلى مبتدأ الملحمة؟[2].

1- نجيب جحيش، المرجع السابق، ص 63،64.

2- نجيب جحيش، المرجع السابق ص 45.

-قصيدة عينان وقلب

وظف الشاعر المرأة في ديوانه بل خص لها هذه القصيدة، حيث شكلت المرأة في تجربة الشاعر قيمة أساسية كشفت عن حضورها الواسع والثري بمعانيه ودلالاته بصورة عبرت عن اشتغال الشاعر الكبير بها، فالمرأة في شعر نجيب جحيش تتكثف فيها إحساسات الشاعر وصورة وجوده بكل ثرائها وحيراتها ففي هذه القصيدة يشكو ألمه إلى المرأة التي سحرته بجمال عينيها حيث يقول:

عيناك سدى !!!...

وسواك تضلله القسمات وتخدعه لغة الحركات !!

وسكونك أسئلة حرى تستغرق عمرا لا يكفي ليحدث عنها...

كي يكشف خبئا تطويه...

كي ينطق أسئلة خرساء.

تساقط من عينيك كما الصعقات على قلب مغلوب !!

و من خلال هذه الأبيات نلاحظ أنت المرأة كانت عبارة عن بوابة التي حاول الشاعر من خلالها أن يستجلي صورة وجوده وهذا ما جعلها تحمل قيمتها الرمزية والحسية الخاصة.

...عينان إذا أفصيتهما دنتا...همتا...شكتا...

وإذا ورد القلب ظلالهما نأتا...

وعطاش حولهما يسقون ويستسقون لعاشقة

تلتحف القيظ وتلعن في العشق هواجره الأخرى...[1]

يجعل الشاعر هنا المرأة الحبيبة هي التي تفرج همه، وهي التي تبعده من الهموم إذا حلت به وهي التي تذهب عنه الظمأ والعطش وهو تصور جميل يبرز قيمة المرأة الحبيبة ومكانتها في نظر الشاعر

1- نجيب جحيش، المرجع السابق، ص 18.19.

إذ يقول:

إن الحب الأول أبقى مهما اشتد عليه البين

وسواه تزاويق تساقط عند تفتح أول جرح كالأوهام قبيل تمايز لغة البوح

فلا تفرح بهوى تبعثه طرفة عين تصطاد الأفئدة الغرقى...

ثم تمر كسائلة عجلى ضيعت الدرب!!

واستمسك بهوى تصلبه عينان على شرفات البين

تلاءمت الألفاظ التيس استعملها الشاعر في حديثه عن المرأة كل الملائمة مع معانيها لأن الشاعر انتقى الألفاظ حسب ما يمليه عليه ذوقه اللغوي وحسه الجمالي.[1]

-ورد كذلك قصيدة بعنوان الرؤى الخضراء إذ يقول الشاعر:

نور تثاءب في أفقي فوزعني على مداخل أحلام بلا وطن

فرحت أحمل في سردي رؤى ثقلت أسرابها البيض في ميزان ذا الزمن

ما عجلتني إذا استعجلت بغد تحضر فيه وما حطت على فنني

شريان قلبي الذي وليته فننا ما ساورته وكم قلت اقطفي وهني؟

فرغم الألم والحزن الذي مر بها الشاعر يبدو أنه متفائل ولديه أمل في غدا أجمل، يتمنى أن يعم عليه الخير، وقد تكون هذه الرؤية وأهلها في المنام، وربما تكون في الواقع.

و في الأخير يمكننا القول أن العتبات الداخلية في ديوان عناقيد النشيج تمثلت في الإهداء، الهوامش، العناوين الداخلية.

و هذه العتبات تحمل قيمة دلالية كبيرة، تساهم بدورها في تكوين نقاط الفهم لقراءة محددة لا تخرج عن السياق العام للنص، مما يساعد القارئ في فك شفرته.

1- نجيب جحيش، المرجع السابق ص 19،20.

-و تكشف هذه العناوين الفرعية عن غاية أساسية هي محاولة الإمساك بالمعنى الكلي للمجموعة، وتساهم هذه العناوين في إضفاء بعد فني وجمالي للقصيدة المدروسة، وتستهيل عملية القراءة وكذا اكتشاف خبايا النص، وقد مال الشاعر إلى استخدام الجمل الاسمية في جل عناوينه التي اختلفت معانيها ودلالتها لكنها تصب في حقل واحد ألا وهو الحزن.

4. المعجم الشعري:

هو تلك الثروة اللغوية واللفظية التي تظهر في الخطاب الشعري، فلكل شاعر معجمه الخاصة به " يعتمد فيها المبدع على مخزونه الثقافي وسعة اطلاعه، تلك الثقافة التي تمنح الشاعر ركما لغويا يختزنه في ذاكرته، ويستدعي منه ما يناسب عاطفته وتجربته الشعرية وقت ولادة القصيدة "[1].

فالشاعر في كل قصيدة يعمل على رصد كم هائل من الألفاظ حتى يتمكن من التعبير عما يختلج بذاته، محاولا التأثير في المتلقي بنقل تلك الأحاسيس فتتحول هذه الألفاظ إلى دلالات مشحونة بالمعاني، وهنا يمكن إبداع هذا الشاعر، ومن أهم الحقول الدلالية التي ضمنها الديوان ما يلي:

حقل الموت:

لقد جاءت فكرة الموت مهيمنة في بعض القصائد عند الشاعر، لأنها قدر محتوم ينتهي إليه كل مخلوق، وهي تقابل لفظة الحياة، وقد وظفها الشاعر الكلمتين مقترنتين في عديد المرات منها ما ورد في قصيدة...منذ قرن..

حيث يقول:

أنني المغزو بالخيبات والموت الزؤام !!

منذ قرن لم يزر قبري أحد... !

أنا-عفوا-لم أمت،

1- شريف سعد الجبار، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبية بنائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 184.

ويواصل القصيدة بقوله:

كم من مرة متنا ومتنا ثم متنا،

ثم ما نحن حياري بين موت وحياة... !!

يسخر الأموات هنا،

يأكل الأحياء منا،

وفي الكثير من القصائد أورد كذلك لفظة الموت التي هي حقيقة لا بد منها إلا أنها اقترنت بالحياة، والتي تعني الاجتهاد والنشاط والانتصار والبطولة، وجاء توظيف الكلمتين المتقابلتين الموت والحياة لتقريب المعنى من المتلقي وإثارته ومن مفردات الموت في الديوان: (الموت، موتى، شهيدا، فقيدا، المنايا، يتيما، الفجيعة، نحن غرقى، نحن موتى، مات ظمأنا، على جوانب قبره، المقابر، دفنوه، ثوى فيها، ادفن، أنا جثة هامدة، مقبرة، فاجعات، دفنوك، كفن، أموت، القيامة، المرافئ).

و قد ردد الشاعر لفظة الموت في قصائد كثيرة، نذكر منها ما جاء في قصيدة إلى من يراودني... !!

لم الظل يا لائمي..لا تلمني، أنا جثة هامدة !!

ليس لي غير مقبرة للمنى، وبقايا خطاي على الأرصفة... ! [1]

حقل الطبيعة:

لقد احتل حقل الطبيعة مكانة مرموقة عند الشاعر فجاءت القصيدة حافلة بمفرداته، والتي أبانت عنا يريد الشاعر التعبير عنه محقق بذلك مراده بفضل ما ذكره من عناصر الطبيعة التي تجعل الموصوف غالبا شيئا ماديا يمكن الإحساس به، وصورته مائلة في الذهن وقد تنوعت هذه المفردات فمنها: (أوراقي، بحرا، شظايا، الخضرة، ينبث، بحور، حوض، خريف، تساقط، تضاريس، مجاري، كالنملة، شراب، الأشجار، الرمال الصفر، اقطفي

1- نجيب جحيش، المرجع السابق، ص 10،11.
المصدر نفسه، ص 53.

الخضر، خيولي، شاطئ، الخيل، الفصول، الرمل، المطر، برزخ، موج، شاطئي، زورقنا، جارف، المجداف) فنجد معظم هذه المفردات جاءت متواترة في القصائد لتعبر عن دلالات مختلفة فيها، كالحزن والفرح.

و من أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة ترنيمة شاردة !

ويبدل البحر البري حديثه يستبدل الصفعات بالهمسات

وشراعنا يهتز كالنجوى التي يأتي عليها جارف اللوعات

ينتابني زيغ الذهول وبرده فألوذ بالمجداف والصلوات

حقل الكون:

ضمن الشاعر قصائده أيضا بمفردات ترتبط معانيها بالكون ومنها: (الليل ونهار، الشمس، القمر، الرياح، الفجر، البر، البحر، النجوم...)

و من أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة احتراق أخير:

إذ يقول:...تباركت يا مرسل الريح،

أنهكت الريح ذاك الغثاء،[1]

و كذلك في قصيدة تواقيع عميقة:

والبدر ضيع نوره في زحمة المتلونين !!!

وتلفت الأمس المولي آسفا يجتر ظله

كما يقول:

ونقيس ما بين البداية والنشور وطول عمر البحر والأمواج.. !!

فالشاعر يستخدم ألفاظ تدل على الكون وكلها تعبر عن فضل هذه المخلوقات للإنسان.

1- نجيب جحيش، المرجع السابق، ص 30.

حقل المعاناة والحزن:

جاءت قصائد الديوان مليئة بالألفاظ التي تدل على الحزن والألم منها ما هو خاص يفقدان الحبيب ومنها ما هو تعبير عن الواقع المرير الذي يعيشه الشاعر: (الآهات، دما، تجاعيد، جرح، أغرق، الأنين، نشيج، احترقت، دفنت، شكوى، الخيبات، وحيدا، ضعيف، مظلوم، وجع، الأشقياء، اليائسين، يتيما، بئيسا، أوجاعها، مزقوه، قتيلا، نزف، كربة، خداع، جرحا، أبكي، ضيعت الدرب، تتشابك، اللحظات المنكسرات، بالأسقام، الغمام معي)

و من أمثلة ذلك ما قال الشاعر في قصيدة الرؤى الخضراء:

أنا شراب عقيم الهم ممتزج ببقايات من الأشواق والمحن

أندس في غمرات النازحين إلى وهمي، وأفضي، لوجه الشمس بالسجن

ما حاجتي لغراب كي يعلمني! بل حاجتي لتراب يحتوي بدني

فوحشتي من أنين الأرض تكرهني على الرحيل وتمحوني لتثبتني.[1]

حقل الحب والجمال والفرح:

قلنا أن المعجم اللغوي للشاعر طغت عليه عبارات الحزن وبالمقابل فهو لا يخلو من الألفاظ التي تدل على الفرح والحب والجمال والأمل (هواتف زينت، أملا وبشرى، أتداوى بالتمني، جراح تترامى، أفرج، الحلم، نباري، نحمل، نجري هاتفين، عن الحب، خاطر شمسك، الأمنية، نرجو)

إذ يقول في قصيدة ومضة:

فتو مضى في سكون الليل...
تعزلني قصائد...أغنيات للهوى الآتي
وللفجر الذي تشتاق أن يدنو
...و للفجر الذي نرجو...

1- نجيب جحيش، المرجع السابق، ص 57،59.
-المصدر نفسه ص 22.

حقل المكان:

جاءت قصائد الديوان حافلة بأسماء لأمكنة مثل: (سرتا، الجسر، باب القنطرة، قسنطينة، أم البواقي، ميلة، مسيد، وادي الرمال، البر، البحر، مقابر، قصور) وقد تغنى الشاعر بهذه الأمكنة وأبدى حنينه إلى استقلالها وشموخها ومنها ما ورد في قصيدة سرتا: مكاشفة ومآب.

يقول: واعدت خافقي جانب الجسر

كما يقول: قلت: أم البواقي غدا سفرة ومراح !!..

فأمالك سيدي مسيد لميلة

ثم اصطفاك لأم البواقي فلم تتصبر

و ناديت سرتا إليك المآب..[1]

وخلاصة القول أن معجم الشاعر جاء مشبعا وثريا ومتنوعا، فقد استغل هذا المعجم في تفجير طاقاته الدلالية ليعبر عن تجربته الشعرية وهذا التنويع في المفردات: " يثير لدى المتلقي إحساسا جارفا بأن كلمات الشاعر هي أنسب كلمات يمكن استخدامها في هذه القصيدة أو تلك، وأنه لا يمكن إبدالها بأخرى دون أن يحدث هذا تغييرا للمعنى والأحاسيس اللذان يريد الشاعر نقلهما للمتلقي لحظة نظمه القصيدة".[2]

فتكون قوة التأثير كبيرة وبهذا يصل المخاطب إلى تحقيق مراده والغاية من نظم قصيدته.

5. الرمز:

يعتمد الرمز على عنصر التصوير، فالشاعر في نصه ينتقل من الواقع المحسوس دون أن يتجاوزه الى واقع آخر نفسي شعوري يعبر عما يختلج نفسه، فيلجأ إلى توظيف الرمز بدعوى أن اللغة العادية غير قادرة على التعبير لوحدها عن التجربة الشعرية من جهة، ولجعل المتلقي يتفاعل ويتجاوب مع الخطاب الشعري فيحقق المبدع غايته

1- نجيب جحيش، المرجع السابق، ص 27.

-المصدر نفسه، ص 38،40.

2- شريف سعد الجبار، المرجع السابق، ص 257.

التواصلية، فالرمز الأدبي مركب من "مستويين مستوى الصورة الحسية التي تأخذ قالب الرمز، ومستوى الحالات المعنوية التي يرمز إليها بهذه الصورة الحية "[1].

فالرمز يشكل من الأشياء المعنوية المجسدة في الأشياء المادية ويقع الرمز في " " المسافة بين المؤلف والقارئ، لكن صلته بأحدهما ليست بالضرورة من نوع صلته بالآخر إذ أن الرمز بالنسبة للشاعر محاولة للتعبير، ولكنه بالنسبة للمتلقي مصدر إيحاء "[2].

ومن خلال هذا القول فإن الشاعر يلجأ إلى استخدام الرمز للتعبير عن التجربة الشعرية في ظل قصور اللغة العادية عن ذلك.

أما المتلقي فلا بد عليه أن يبدل قصارى جهده، وسلك طرق البحث عن هذه الايحات من أجل التفاعل مع النص.

فبينهما مسافة تظل هي مكمن الإبداع والمتعة والشوق للوصول إلى المعاني من جهة المتلقي، وهي إفراغ الحالة الشعورية للمخاطب محاولا التأثير في قارئ النص.

-لقد استعان الشاعر نجيب جحيش بالرمز في ديوانه وذلك بشكل مكثف وشائع ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة (سرتا: مكاشفة ومآب)

أدخلوا الباب يا أيها العائدون

ادخلوا سجدا وبكيا،

و "سرتا" لكم مستق...هنا مبتدأ المبتدأ

إن ذلك تأويل رأياك من قبل

يا عرفا...يا ابن "باديس"...يا سيدي يا "مسيد

1- الكندي علي محمد، القناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت؟، ط1، 2003، ص54.

2- أحمد محمد فتوح : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984، ص33.

المتأمل في هذه الأبيات يجد أنها حافلة وزاخرة بالموز، جمعت بين الرموز التاريخية والدينية، وقد أضفت على القصيدة دلالات ومعاني بليغة، مكنت الشاعر من الرجوع بالمتلقي إلى ماضي الجزائر، وهو يرقي العلامة ابن باديس فكلنا نعلم أنه إمام من رجال الإصلاح في الوطن العربي، ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية علماء المسلمين.

-ذكر الشاعر مدينة العلم والعلماء (قسنطينة) باسمها القديم (سرتا) وهي المكان الذي درس ونشأ فيه ابن باديس.

فسرتا ترمز للعلم والحضارة، ومن جهة منارة العلم ومهده ومن جهة ثانية والتوظيف في النص جاء للتعبير عن الحزن الذي يخيم عليه بعد فقدان ابن باديس.

-و نجد كذلك في قصيدة (رسالة على قبر شيخ معرة) وظف الشاعر الرموز التاريخية اذ يقول:

" معرة " منفاك أنت.

ولذة المنفى اغتراب أو حنين

و يقول أيضا:

ها أنت وحدك تستشير "أبا العلاء": (أغير مجد؟)[1].

ذكر الشاعر أبي العلاء مصري وهو فحل من فحول الشعراء العصر العباسي ومعرة هي مسقط رأسه وهي مدينة سورية تقع في ريف إدلب الجنوبي اشتهر أهل هذه المنطقة بالمقاومة السياسية والآداب والعلوم وكذلك التجارة ومعاناتهم مع الحملات العسكرية على مر التاريخ لتبقى معرة النعمان صامدة رغم الجراح التي أصابتها ورحيل كل من هاجمها.

يقول: كم بها من شاعر دفنوه قبلك كان ثرثار البراع

1- نجيب جحيش، المرجع السابق ص 42.

- المرجع السابق ص 33.

وكم خطيب شبعوه،

ثرثار ترمز إلى ما قامت به الجيوش من حروب وقتال ضد المسلمين وإبادة لهم

الزمهرير المر أطلع قافلات من زنوج

والقرامطة الجياع الواقفون على المدى يتربصون

لم لم تقل لهم بأنك آخر المدن الحزينة

الزنوج: أطلق هذا المصطلح قديما على ساحل جنوب شرق افريقيا المعروف اليوم باسم كينيا وتنزانيا تميزت هذه المستوطنات بنوع خاص من الهندسة وهذه المستعمرات الساحلية كانت مصدرا هاما للعاج والذهب والعبيد.

أما القرامطة: هم فرقة اسما علية أقامت دولة اثر ثورة اجتماعية وسياسية ضد الدولة العباسية وقاموا باقتحام المسجد الحرام وقتل الحجيج ورمي جثثهم في بئر زمزم واقتلاع الحجر الأسود من مكانه ليبقى بعيدا عن مكة قرابة 22 عاما وكذلك ذلك حدث في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله بن المعتضد.

ان استخدام الرموز في ديوان الشاعر "نجيب جحيش" منح القصائد دلالات عميقة وإيحاءات مكثفة تعاضدت مع معاني النص، وعبرت بصدق عن أحاسيس الشاعر فشكلت ظاهرة أسلوبية انزاح بها المبدع عن المألوف من الألفاظ، ليؤثر في المتلقي من خلال استعادة الماضي الإسلامي.[1]

6. الرمز الصوفي:

لقد كان التراث الصوفي من أهم المصادر التراثية التي استقى منها الكاتب رموزه وصوره وساهمت هذه الرموز في التعبير عن أبعاد تجريبية شتى جوانبها الروحية والنفسية، حيث استفاد نجيب جحيش من ألفاظ التصوف في إثراء لغته الشعرية مستغلا إيحاءاتها الغامضة ورمزيتها المكثفة وبعدها الروحي، ومن هذه المصطلحات نجد عبارة "

1- نجيب جحيش، المرجع السابق ص 34.

مكاشفة " ونعني بها إظهار الشيء عما يواريه ويغطيه والوصول إلى ما وراء حجاب الغيب من أسمى المعاني وحقائق المخلوقات وموقعها في عنوان: سرتا: مكاشفة ومآب.

-كما نجد عدة كلمات منها " الليل ونهار ": " إذ الليل يكون فيه الإنسان أقرب إلى ذاته أو بالأحرى أقرب إلى حقيقة وجوده وتتجلى حقيقة الذات أكثر عند هبوطها إلى عوالم النهار، تلك العوالم المليئة بالزيف والكذب والنفاق".[1]

و تجلى هذا في قول الشاعر:

محاها النهار وأثبتها الليل.

فتموض في سكون الليل.

إضافة إلى الشيخ " وهو الذي سلك طريق الحق، وعرف المخاوف، والمهالك فيرشد المريد ويشير إليه بما ينفعه وما يضره، وقيل الشيخ هو الذي يقرر الدين والشريعة في قلوب المريدين والطالبين".[2]

فالشيخ له مكانة فمن واجب الجميع احترامه والعمل بما يمليه واعتباره الشخص المحق الصائب في آرائه، موقعها في عبارة رسالة على قبر شيخ المعرة..!!

كما اعتمد الكاتب على الرمز الذي له دور كبير في نقل الحقيقة المبهمة.

و من أهم الرموز الصوفية نجد على سبيل المثال الرموزية الصوفية اللونية فقد ورد ذكر اللون الأخضر، الأبيض، الأصفر، واللون الأخضر حضر حضورا قويا كونه بدل على الجنة والخصب والنماء.

و " في العقيدة يمثل اللون الخضر الإخلاص والخلود والتأمل الروحي "[3].

فاللون الأبيض يمثل الطهارة والنقاء والصفاء والصدق[1] .

1- السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونه للبحوث والدراسات الجزائر. (د.ط)، 2008، ص 268.
- نجيب جحيش، المرجع السابق ص 24.
2- المرجع السابق-ص 245.
3- عمر أحمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص187.

أما اللون الأصفر فهو يمثل قمة التوهج والإشراق، وهو لوم الشمس ومصدر الضوء وأهم خصائص هذا اللون اللمعان والإشعاع وإثارة الانشراح[2].

و هكذا ساهم المتخيل الصوفي في إثراء الديوان باعتماده على مصطلحات الصوفية ودلالاتها والتأثير بالموروث الصوفي، بالإضافة إلى رمزية الألوان.

1- عمر أحمد مختار المرجع السابق ص 186.

2- عمر أحمد مختار، المرجع السابق ص 184.

خـــاتمـــــة

بعد تسليط الضوء على العتبات النصية، لا أدعي من خلالها الإحاطة الشاملة بمسار كل العتبات والنصوص المحيطة بهذا الديوان، وإنما هدفها التركيز على بعض هذه العتبات التي اعتبرتها أهم محطة للمساءلة والتحليل فكان أبرز ما توصلت إليه ما يلي:

-العتبات النصية هي بمثابة مفتاح للقراءة تمكن القارئ من الدخول إلى أوار النص الرئيسي وذلك لما تحمله من علامات دلالات تساعد في عملة التواصل بين المبدع والمتلقي.

-تناولت العتبات النصية ودراسة العتبات النصية في ديوان عناقيد النشيج لنجيب جحيش وتوصلنا إلى أن العتبات لها أهمية بالغة في النص فهي إبداع فني والمدخل الذي على القارئ تجاوزه للولوج إلى عالم الشعر، وفهم قصيدة الشاعر بطريقة اغرائية تشويقية وأسلوب مبدع تظهر فيه إبداعية وفنية الكاتب.

-العتبات النصية هي كل ما يحيط به النص من عناوين وألوان واسم الكاتب و الإهداء.... إلى غير ذلك فهي تفتح أمام المتلقي أبوابا من أجل الغوص في النص والبحث عن معانيه وفك مضمراته وشفراته.

-لقد أضافت العتبات النصية في ديوان نجيب جحيش جمالية على النص إذ تحفز القارئ على التسلل إلى أغوار النص بحثا عن المعاني المضمرة فيه، فهي بمثابة المرأة العاكسة للمتن النصين فالكاتب هو منتج النص فهو يشكل واجهة لنصه يجعل من القارئ الناتج الثاني وبذلك يكون هو المالك الحقيقي الثاني.

-إن عالم الأيقونات والصور والرسومات سواء على صفحة الغلاف الأمامية أو الخلفية للديوان فقد شكل مسحة ذهنية واسعة لإيصال الفكرة الرئيسية التي يرمي إليها الشاعر عن طريق قناة بصرية غير لفظية، فغلاف نجيب جحيش عبارة عن فضاء ن لعلامات والدلالات إذ أنها تستفز القارئ وتستدرجه لقراءة النص وتكوين أفقه انتظار لديه.

-الواجهة الخلفية عتبة من عتبات النص لا تقل أهميتها من الواجهة الأمامية وهي دلالة على إنهاء وإتمام العمل الأدبي.

-نجد لعتبة الإهداء حضورا متميزا في ديوان الشاعر فكانت محفزا في جذب انتباه القارئ والموجهة لدخول مضمرات النص الداخلين فقد كان إهداء الشاعر لشخص عزيز في قلبه وهو جده، فإهداء ليس ضروريا وغيابه لا يؤثر في النص لكن من المؤكد أن حضوره له أهمية فهو يزيد من جمال النص وتألقه.

- ترصد لنا عتبة الهوامش برغم من أنها مجرد اقتباسات ومعلومات خارج المتن النصي إلا أن لها دورا هاما في الكشف عن الغموض والإبهام الذي يمكن في النص الأدبي، وقد وظف الشاعر نجيب جحيش هذه العتبة، ولم يستغني عن تذييل القصيدة ليعلن بذلك تاريخ كتابتها فقد أضفت هذه العتبة لمسة معرفية واصطلاحية وتفسيرية.

-إن حضور عتبة العناوين الداخلية في النص يساهم في توجيه القارئ واستيعابه للنص فقد ذكر في ديوان "عناقيد النشيج" خمسة عشرة عنوان بحيث كانت العلاقة بيت العناوين والعنوان الرئيسي وطيدة لا تخرج عن منظوراتها بحيث يحمل دلالة الحزن والألم، كذلك برزت الوظيفة الإيحائية والتعيينية للعناوين حيث نجد الشاعر عمد إلى عتبات موازية أخرى ساعدت في فهمه وبيان دلالته المختلفة.

-المعجم الشعري الذي وظفه الشاعر نوع فيه بين حقل المرأة والموت والحب والجمال والحزن والطبيعة والمكان.

-استخدام الشاعر الرمز فمزج بين التاريخ والدين ليكسب القصيدة شحنات دلالية تجبر المتلقي على سبر أغوارها والبحث فيها، ولا يهنأ له بال حتى يصل إلى مدلولها فيشعر بالمتعة والارتياح وهذا هو هدف المؤلف وغايته.

-وما يمكن استنتاجه في الأخير أن عتبات النص الداخلية والخارجية تؤدي إلى دورا كبيرا في مساعدة المتلقي للولوج الصحيح إلى عالم النص الأدبي وتوجيه قراءته وتحديد مسارات خطوطها الكبرى.

-مما لاحظته أنه قد أفلح الشاعر في إعطاء وجه جديد لديوانه الشعري فديوانه يزخر بالعتبات النصية التي أضفت بعدها جماليا ودلاليا على نصوصه الشعرية.

الملحـــــق

نجيب جحيش بن جاب الله شاعر و أستاذ جامعي من مواليد 16 جويلية 198. بولاية ميلة شرق الجزائر، تحصل على شهادة بكالوريا أدب عربي سنة 2002م التحق بجامعة قسنطينة و تخرج منها بشهادة ليسانس سنة 2006، ثم تحصل على ماجستير في الأدب العربي القديم و نقذه سنة 2009، من جامعة منتوري بقسنطينة، ثم دكتوراه علوم في الأدب العربي القديم، نوقشت سنة 2017 بجامعة منتوري في قسنطينة.

يعمل حاليا أستاذا محاضرا في قسم اللغة و الأدب العربي في جامعة محمد الصديق بن يحي/جيجل، بدأ قرض الشعر سنة 2002.

الجوائز التي حصل عليها:

-فاز بجائزة المرتبة الأولى في مسابقة أفضل مجموعة شعرية، و أفضل قصة، اللتين نظمتهما جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة تواليا في دورتي 2005م و 2006م.

-شارك و فاز في بعض المسابقات الثقافية و الشعرية الوطنية (فاز بالمرتبة الثانية في جائزة عبد الحميد بن باديس الوطنية لأفضل قصيدة و أفضل مجموعة شعرية مرتين في 2007 و 2009م.

-فاز بالمرتبة الرابعة في مسابقة لحفظ عشر قصائد من عيون الشعر العربي، على هامش دورة الشيخ عبد الحميد بن باديس في علم العروض التي نظمتها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود لبابطين الكويتية للإبداع الشعري في جامعة الأمير عبد لقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر سنة 2007، و تخرج من هذه الدورة بشهادة المرتبة الأولى.

-شارك في مسابقة شاعر العرب التي نظمتها قناة المستقلة الفضائية سنة 2007.

-كما شارك في مسابقة أمير الشعراء بدولة الإمارات العربية المتحدة، و وصل إلى دور 35 شاعرا في موسمها الثالث/2009.

-عضو الموسوعة الكبرى للشعراء العرب المعاصر بين 2006/1956م، شارك في حفل توقيع هذه الموسوعة بالمغرب سنة 2010 بقراءات شعرية على شعراء عرب و آخرين.

-كان ضمن وفد الشعراء الممثلين للجزائر في أسبوعها الثقافي في الكويت الشقيقة سنة 2010م، قدم في قراءات شعرية.

-شارك في مسابقة شاعر الجزائر في نسختها الأولى سنة 2016 م، و وصل إلى الدور نصف النهائي.

من أعماله:

-له مجموعة شعرية مطبوعة عنوانها: " عناقيد الشيخ " الصادرة عن دار الماهر سنة 2019.

-و مجموعة أخرى معدة للطبع عنوانها " تواشيح لنواشي الليل ".

-له مجموعة رسائل نثرية: عنوانها المواجع العذراء صدرت عن دار ومضة للنشر و الترجمة في جوان 2021 في جزئها الأول.

-له مشاركات عديدة في أماسي و قراءات شعرية داخل الوطن و خارجه.

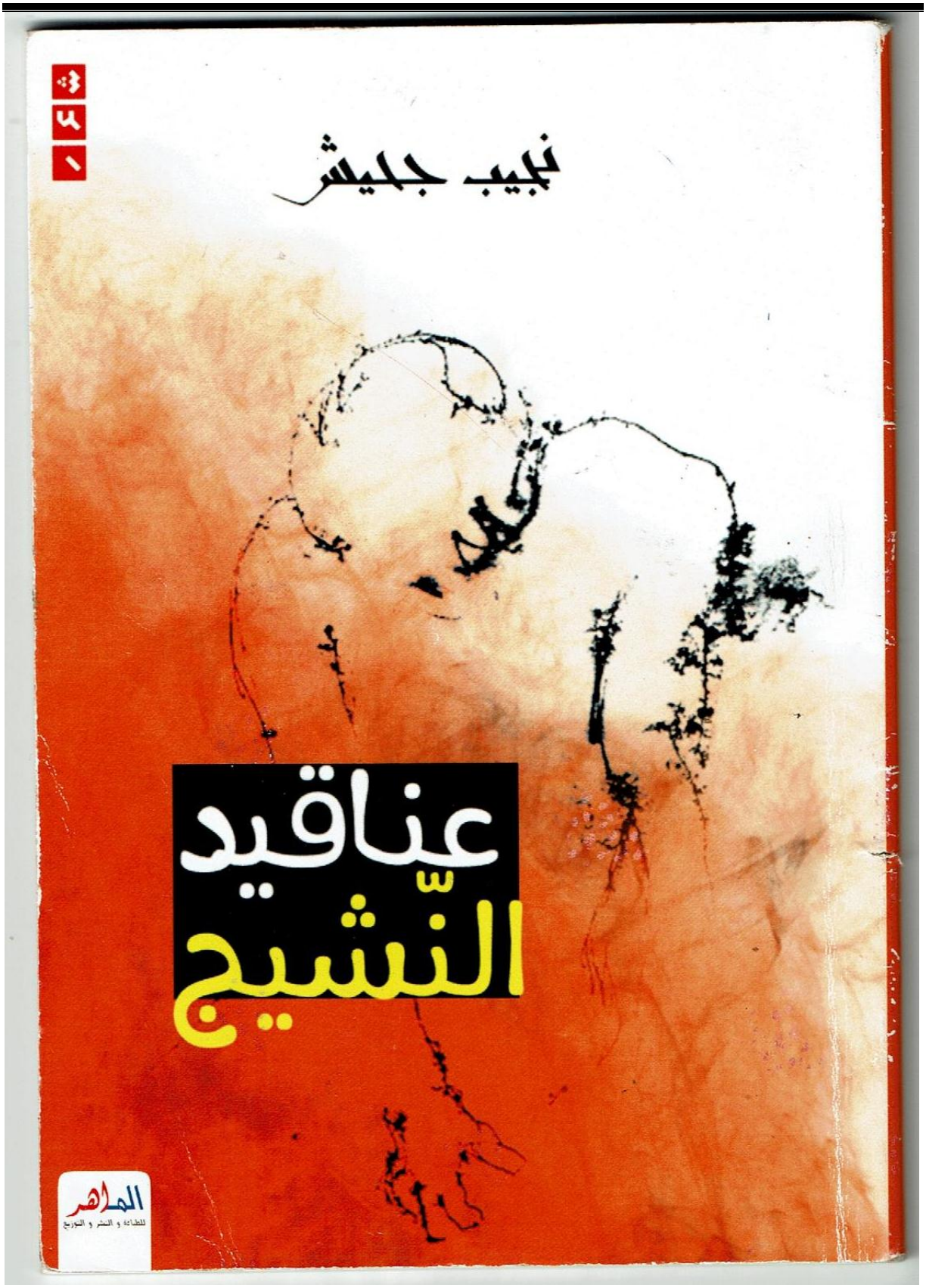
نجيب جليش
عناقيد النشيج
الماهر
للطباعة و النشر و التوزيع

نجيب جحيش

وأَزرع أحرفي شـــــعراونثرا ** وأتَّخذ الهوى المَسْبِيَّ بحـــرا

ومن عينيه صغت نشيج بدئي ** وبيـنهما دفـنت الـبوح سرّا

ســـكنتهما كما ســـكنا خيالي ** هما للوح مبتدأ ومسرـــى

وللقلبِ النَّشِيجُ، وفي حروفي ** هواتف زَيَّنَت أملا وبُشرى

ISBN : 978-9931-692-66-9

9 789931 692669

الماهر
للطباعة و النشر و التوزيع

تعاونية الفلاح، العلمة -سطيف- الجزائر
الناشر: أشرف كراشني
المدير العام: ميلود كراشني

للتواصل: 036.48.00.17
0777.23.38.83
0558.77.74.59

E.mail: dar.elmaher@outlook.fr
Facebook: الماهر للطباعة والنشر والتوزيع أشرف كراشني

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

نجيب جحيش، عناقيد النشيج، الماهر للطباعة و النشر و التوزيع سطيف (الجزائر)، ط1، 2019.

المراجع:

الكتب:

-أحمد عمر مختار، اللغة و اللون، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.

-أحمد محمد فتوح: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.

-الأخضر مديني حويلي، الغض الفني في سيميائية الألوان عند نزار قباني، مجلة دمشق، مج 21، العدد 3، 4، 2005.

-الكندي علي محمد القناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2003.

-بخولة بن الدين: عتبات النص الأدبي، مقاربة سيميائية، الجزائر، 2013.

-بلال عبد الرزاق: مدخل إلى عتبات النص، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، سنة 2000.

-جميل حمداوي (السيموطيف و العنونة) مجلة عالم الفكر ص25 ع3،1997.

-حسين فيلالي: السمة و النص السردي، موفم للنشر، الجزائر.(د.ط)،2008.

-حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب/ط2،20)

-رشام فيروز: شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي-دراسة أجناسية للأدب نزار قباني، فضاءات للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2017.

-سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية (الإشهار و التمثيلات الثقافية) إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006.

-سعيد بوقسطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث و الدراسات الجزائر (د،ط)، 2008.

-شريف سعد الجبار، شعر إبراهيم ناجي، دراسة أسلوبية بنائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

-شعيب حليفي: هوية العلامة في العتبات و بناء التأويل، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط1،2005.

-عبد الحق بلعابد (عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص) تقديم سعيد يقطين منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت (لبنان)، ط1، 2008.

-عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص (البنية و الدلالة)، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010.

-عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر دمشق (سوريا)، ط1، 2010.

-كلود عبيد الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، و ولادتها) المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ه بيروت، ط1، 2013.

-لعمورة الزاوي: " أشكال المتلقي الدولي الثالث في تحليل الخطاب " في تلقي المصطلح النقدي الإجرائي، الجزائر.

المجالات و الدوريات:

-محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004)، النادي الأدبي بالرياض و المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط1، 2008.

-نبيل منصر: الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، (المغرب)، ط1، 2007.

-نعيمة السعدية، إستراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الطاهر للطاهر وطار، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

فهرس الموضوعات

مقدمة:..... أ-ب

مدخل نظري..... 1

-أنواع العتبات..... 3

-أقسام العتبات..... 5

الفصل الأول: عتبات الديوان الخارجية

1-عتبة الغلاف والألوان..... 15

2-عتبة اسم الكاتب والعنوان..... 20

3-عتبة المؤشر الجنسي والواجهة الخلفية..... 23

الفصل الثاني: عتبات الديوان الداخلية

1-دلالة الإهداء..... 29

2-دلالة الهوامش..... 30

3-السمياء العناوين الداخلية..... 32

4-المعجم الشعري..... 41

5-الرمز..... 45

6-الرمز الصوفي..... 48

خاتمة..... 52

ملحق 55